الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

ابن الرومي بين الشاعرية والممارسة النقدية

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الليّسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطلبة:

* سارة فنور
* ابتسام سقرات

إشراف الأستاذ:

* عمار قرايري

السّنة الجامعية:**2013/2012**

بسم الله الرحمان الرحيم

دعـــــــــاء

يا رب إذا اعطيتني مالا لا تأخذ سعادتي ..... و إذا أعطيتني قوة لا تأخذ عقلي..... و

إذا اعطيتني نجاحا لا تأخذ تواضعي..... و أذا أعطيتني تواضعا لا تأخذ اعتزازي وكرامتي

.

يا رب

لا تدعني اصاب بالغرور إذا نجحت ..... و لا أصاب باليأس إذا فشلت ، دائما بأن

الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح .

اللهم أرزقنا بالباء بركة ..... و بالتاء توبة ..... و بالثاء ثواب

و بالحاء حكمة.... ..... و بالخاء خيرا .....و بالعين علما.....

و بالقاف قناعة..... و بالنون نورا

شكر و عرفان

أولا وقبل كل شيء نشكر الله الذي أمدنا بالقوة و القدرة

على إتمام هذا البحث المتواضع و إخراجه إلى ضوء الشمس.

و نقدم الشكر الكبير و العرفان الكثير للأستاذ عمار قرايري

على ما قدمه لنا من خلال إشرافه علينا من نصائح

و توجيهات لإنجاز هذا البحث و إخراجه إلى النور.

و إلى كل من ساهم و ساعدنا في

إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهداء

الحمد لله الذي وفقني و هداني و أوصلني إلى ما أنا عليه

إلى من علماني الحب و البساطة إلى أعز ثنائي أوجده الرب العزيز على وجه الأرض.

إلى أحن أبوين في هذه الدنيا إلى أبي كمال و أمي الغالية اللذان علماني و حثاني على المثابرة و متابعة الدراسة بالرغم من الظروف القاسية التي مررنا بها.

إلى التي رآني قلبها قبل عينها و حضنتني في أحشائها قبل يدها .

أهدي سلامي و محبتي إلى أمي ذلك النبع الصافي.

إلى أبي الحبيب قدوتي الأولى و تاج رأسي

إلى من أعطاني و لم يزل يعطيني بلا حدود.

إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به.

إلى إخوتي الأعزاء " خالد، مريم، بلال، أنيس "

إلى حبيبات قلبي و الغاليات على روحي صديقاتي:" سهام، حنان، نور الهدى،أبيا هدى، لبنى" و أصدقائي: " عبد الحكيم، أسامة، سفيان، خالد، عبد الباسط "

إلى من شاركني هذا العمل البسيط المتواضع: " سقراط ابتسام "

إلى الأستاذ المحترم المشرف: عمار قرايري ونحن نشكره جدا على تعاونه و حسن معاملته لنا. إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

لسارة

إهداء

و ضعنا في وتر حساس تعجز الكلمات ان تعبر عن ما يجيش في الخاطر و البال نحو الام أمي يا من في عينها أرى الكون كله ، يا من في حنانها الدنيا حائرة كيف للحب أن يفي بجليل عطاياك علي يا أماه ، و كيف له أن يكون بدون ما تكون ، كيف للحياة أن تستمر بدونك يا أغلى الغوالي ، يا من رسمت ابتسامتها أمام عيني لأراها في احسن الاحوال لتبعدني عن الاحزان ، أحبك يا احلى جوهرة في الكون .

كلمة شكر لا تكفي لأقولها لك يا ابي ، شكرا على ما قدمته لنا أنت الذي علمتنا معنى العزة و التواضع ، معنى الفرح و الحزن ، معنى الصبر و الحلم و شكرا على كل شيء .

تحية ملؤها الحب و التقدير لكل من " سيف الدين ، محمد ، رابح " إخوتي الذين منحوني القدرة و الشجاعة لأكمل هذا الطريق شكرا لكم

إلى الكتكوت الصغير و ملك قلبي و ساكن فؤادي إلى قرة عيني " نجم الدين "

إلى من اعطاني الله إياه فقط إلى وحيدتي الغالية المشاغبة " أميرة "

تحية إلى كل افراد العائلة الكبيرة صغيرا و كبيرا

إلى خطيبي " عامر " و عائلة المستقبل

إلى أستاذتي الفاضلة " شباح نعيمة "

إلى كل صديقاتي و خاصة الغالية " منال حواسن " .

ابتسام

ابن الرومي بين الشاعرية و الممارسة النقدية

خطة البحث

- مقدمة
- **مدخل**

الفصل الأول: شاعرية ابن الرومي

المبحث الأول: ابن الرومي شاعرا

01: ابن الرومي و المدح

02: الهجاء عند ابن الرومي

03: قصة ابن الرومي مع الرثاء

04: الوصف عند ابن الرومي

05: موضع الغزل في شعر ابن الرومي

06: غرض العتاب

المبحث الثاني: الخصائص الفنية لشعر ابن الرومي

المبحث الثالث: الحداثة و التجديد في شعر ابن الرومي

01: حداثة اللغة في شعر ابن الرومي

02: حداثة المعنى في شعره

03: حداثة الصورة الشعرية عند ابن الرومي

04: حداثة الأغراض و المواضيع و المواضيع في شعره

المبحث الرابع: ابن الرومي عند النقاد

01: عند النقاد القدامى

02: عند النقاد المحدثين

03: عند النقاد المستشرقين

الفصل الثاني: ابن الرومي و الممارسة النقدية

المبحث الأول: ابن الرومي و توجهاته النقدية

المبحث الثاني: أهم القضايا النقدية في ديوانه

01: فائدة الشعر و أهميته

02: مقومات الشعر الجيد

03: الصدق و الكذب في الشعر

04: الشعر و الموضوع

المبحث الثالث: نقد ابن الرومي للقصيدة

01: أنواع القصائد

02: أنواع القوافي

03: مصطلحات العروض و القافية

المبحث الرابع: ابن الرومي و المصطلحات النقدية

المبحث الخامس: نقد ابن الرومي لبعض الشعراء و مواقفه من نقاد شعره

01: نقد بعض الشعراء

02: موقف ابن الرومي من نقاد شعره

- **الخاتمة**
- **قائمة المصادر والمراجع**

مقدمة

مقدمة:

مرت العرب بحقب متواصلة حدثت فيها أحداث مختلفة و تغيرات كثيرة مما جعلها أرضا خصبة للحياة الأدبية المثيرة للاهتمام، و كانت أزهى هذه الحقب العصر العباسي و الذي جذب الباحثين و الدارسين لدراسته و الإطلاع على أدبه، و نحن كغيرنا من الدارسين جذبنا و استرعانا هذا العصر وما فيه، فكان بحثنا حول " ابن الرومي بين الشاعرية و الممارسة النقدية "، هذا الشاعر الذي يعد من أهم شعراء هذا العصر حيث شق طريقه وسطهم ورسم لوحة توجهاته الخاصة به، فشاعرنا كان عالما بالشعر و خباياه فبرع فيه و تفوق في مختلف أغراضه خاصة غرض الهجاء بالإضافة إلى علمه بالشعر فقد اهتم بالنقد أيضا ومارسه.

وتوجد دراسات سابقة لبحثنا هذا يأتي على ذكر البعض منها:

ابن الرومي ناقدا للدكتور جاسر خليل سالم أبو صفية، و ابن الرومي لعمر فروخ، ابن الرومي حياته من شعره للعقاد،...غير أن هذه الدراسات لم تناول دراسته من الزاوية التي حاولنا التطرق لها و من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، تأثرنا بهذا الشاعر الكبير ومحاولتنا التعريف به أكثر وإبراز قيمته و أهميته الفنية في الشعر العربي إبداعا و ملاحظة و توجيهها.

أما الآن فسنتنقل إلى الإجابة عن بعض الأسئلة التي تدور في ذهن القارئ حول ابن الرومي و تتمثل في:

*** من هو الشاعر ابن الرومي، وما هي أغراضه الشعرية؟**

*** ماهي خصائص شعره الفنية؟**

*** ما علاقة ابن الرومي بالنقد و كيف كانت ممارسته له؟**

*** كيف مزج ابن الرومي بين الشعر و النقد؟**

ولقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي الفني بالدرجة الأولى في دراسة ابن الرومي شاعرا و ناقدا مع اللجوء إلى بعض المناهج الأخرى كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

واعتمدنا في جمعنا للمادة المعرفية من أجل إنجاز بحثنا مجموعة من المصادر و المراجع منها: ديوان ابن الرومي، شوقي ضيف كتابه الموسم بالفن و مذاهبه في الشعر العربي،ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة، ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء،الأخفش كتاب القوافي وغيرها من المؤلفات.

و ككل الباحثين و الدارسين و بمنطق العقل واجهتنا عدة صعوبات وهذا التشعب و تعدد المباحث لابن الرومي يعد من كبار الشعراء حيث وجدنا صعوبة في الإلهام بكل ما قدمه للشعر و النقد العربيين، وكذلك قلة المصادر التي تذكر بالتفصيل تخصصه في النقد الأدبي بالإضافة إلى صعوبة التنسيق بين الملومات التي جمعناها.

و بحثنا ينقسم إلى فصلين مع مقدمة و خاتمة و ارتأينا تقديمه بمدخل تطرقنا فيه إلى نبذة عن حياته و الحركة الشعرية و النقدية في عصر ابن الرومي.

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان: شاعرية ابن الرومي متحدثين فيه عن شعر ابن الرومي وما ميزه عن غيره من الأشعار في عدة مباحث.

و الفصل الثاني كان عبارة عن الممارسة النقدية لابن الرومي ذاهبين إلى ذكر بعض القضايا النقدية مميزين كيفية دراستها من قبل ابن الرومي.

لنختصر بحثنا بخاتمة كانت حوصلة لأهم ما قدمه الشاعر ابن الرومي.

و في الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا ولو قليلا، مقدمين كل الشكر الكبير إلى كل من الأستاذ المشرف "عمار قرايري" و الشكر الكبير إلى كل من الأستاذ " سليم بوعجاجة و الأستاذ بوزيدي سليم" على الدعم و العون الذي قدماه لنا لإنجاز هذا البحث المتواضع.

مدخل

مولده ونشأته :

أبو الحسين علي ابن عباس بن جريح ، وقيل جورجيس ، و المعروف بابن الرومي:مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور ، الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب.

ولد في بغداد سنة إحدى عشرين ومئتين في الموضع المعروف بالعقيقية ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر [1] ، وقد جاء في كتاب ابن الرومي للعقاد انه أخد من كتاب التوفيقات الإلهامية لصاحبه محمد مختار باشا ا ناول رجب من تلك السنة يوافق يوم الثلاثاء الذي يقع في العشرين من شهر يونيو سنة ثمان مئة وخمسة وثلاثين ميلادية وفي السادس و العشرين من شهر بؤنة سنة خمس مئة و اثنين وعشرين قبطية [2] .

ترك لنا ابن الرومي آبيات شعرية تدل على يونانيته واصله الرومي القح، إذ يقول في أبيات ذكرها العقاد :

ونحن بنوا اليونان قوم لنا حجى ومجد وعيدان صلابُ المعاجم

وقد جاء في كتاب "الكشوكول" لعاملي ما يحيل على رومية ابن الرومي واصله اليوناني

إذ قال :

و روميته يوما دعتني لوصلها ولم اك من وصل الأغاني بمحروم

فقالت :

فدتك النفس ما الأصل ؟ أنني أريد وصلاً منك ؟ قلت لها رومي

من خلال هذه الأبيات خرجنا متيقنين بان ابن الرومي يوناني من جهة أبيه ، كان اسم جده جريح أو جورجيس وهذا الاسم اليوناني يؤكد ما سلف ذكرا عن يونانية شاعرنا ، فأبوه كان مسيحيا ثم دخل الإسلام.

صفته :

لقد تحدث كتاب و أدباء كثر عن صفة ابن الرومي من حيث رسم شخصيته لنا وتقديم صورته الجسمية للقراء .

فقد أحسن وألم عباس محمود العقاد في وصفة فقال عنه : "كان صغير الرأس مستدير أعلاه ، ابيض الوجه ، يخالط لونه شحوبا في بعض الأحيان ، ساهم النظرة باديا عليه وجوم

---

[1] ابن الرومي ، الديوان ، جزء الأول ص 7

[2] العقاد ، ابن الرومي : تراجع وتسير ، المجلد الخامس عشر ، دار الكتاب اللبناني (بيروت)، دار الكتاب (القاهرة) ، ص 69.

وحيرة ، وكان نحيلا بين العصبية في خوله اقرب إلي طول أو طويلا غير مفرط كث اللحية بادر إليه الصلع و الشيب في شبابه ، وأدركته الشيخوخة الباكرة ، فاحتل جسمه وضعف نظره وسمعه ، ولم يكن قط قوي البنية ، وكان إذا مشى اختلج في مشيته ولاح للناظر كأنه يدور على نفسه أو يغربل لاختلال أعصابه واضطراب أعضائه، وكان على خط من وسامة الطلعة في شبابه معتدل القسمات لا يأخذ الناظر بعيب بارز ولا حسنة بارزة في صفحة جههِ أما في الشيخوخة فقد تبدلت ملامحه وتقوس ظهره ، ولحق به مالا بد أن يحلق بمثله من تغيير السقام والهموم "[1].

"وقد كان كثيف اللحية أصلع الرأس كثيرا ما يلبس العمامة لأجل ستر عيب الصلع الذي أصابه مبكرا ، فقد كان صغير الرأس ، يلبس عمامته لان قليل شعر الرأس ، كان ذا لحية قصيرة لكنها كثيفة ، وقد أدركه الشيب في رأسه ولحيته باكرا وكذا أدركه الصلع"[2].

وقد سأله احدهم عن كثرة تعممه فقال:

يأيها السائـلي لا خبـــره عني : لم لا أزال معتبرا ؟

استر شيئا أو كان يمكني تعريفه السائلين ما ستـرا[3].

وقد ذكر القيرواني في كتابه "جمع الجواهر "ان ابن الرومي كان اقرع الرأس ، فقال في أبيات من الشعر واخبرنا بها قوله :

تعممت أحصانا لرأس برهة من القرطور و الحرور إذا سفع

فلما وهي طول التعميم لمتـى فازري بها بعد الجثالة و الفزع

عزمت على لبس العمامة حيلةً لستر ما جرت عليا من صلع [4].

ومما قرانا وطلعنا عن ابن الرومي ، هذا الشاعر الكبير انه هجي لكونه اسود اللون من قبل شاعر عاصر زمنه زمن ابن الرومي [فقد جاء] . ولكن ابن الرومي يأبى إلا أن يحيرنا دائماً ، فقد وقعت على نص عجيب لم يذكره مترجم لابن الرومي ، وجاء في "معجم الشعراء " للمرزباني ، أن شاعراً اسمه " فرسان العمى " قال يرد على ابن الرومي في مرثيته الجيمية للشهيد يحيى بن عمر العلوي :

---

[1] عباس محمود العاقد ، ابن الرومي ، المجلد الخامس عشر ، تراجم وسير دار النشر اللبناني "بيروت "، دار الكتاب المصري القاهرة ص 88

[2] عمر، فروح ، ابن الرومي ، دراسات قصيرة في الأدب و التاريخ و الفلسفة ، الطبعة 2 "بيروت" و 136-1949 ص 7

[3] ابن الرومي ، الديوان ج 2، ص 171.

[4] ابن الرومي ، الديوان ، ج 2 ص 330

قد سود الله بعد القلب صورته فوجهه مظلم الأقطار كالسيخ [1].

قالها يحيى هنا ذهب في وصف شاعرنا ابن الرومي سواد الصورة وظلام الوجه.

هذه جل الصفات الخلقية التي استظهرها الكاتب في وصف ابن الرومي وهذا ما برز من صورته الجسمية في مختلف الكتب و المؤلفات الأدبية.

شخصيته وصورته النفيسة :

أحب ابن الرومي الحياة ورغبها حتى النهم و طلب المعرفة فما هو يعرف حدا في الأخذ منها ، ويريدها في أكثر من منهل ومصدر ومجال وتكثر واهبه وإمكاناته ، فيعني برهافة الإحساس و العور الذي يتعدي حدود المعرفة و المألوف في الإحساس و التفكير ، فيندفع مع مشاعره ولا يفكر بها يليها قط" كان ابن الرومي أنسانا أحب الحياة و تشبث بها إلى ابعد الحدود و لكنه عانى حتى أورده حب الحياة إلى حيوانية متطرفة ..... فهو منهوم في المأكل و المشارب لهما جعل المؤرخين و المترجمين لا يغفلون عن ذكر هذه المية أو المساءة فيه "[2] ، ويقول المؤرخ المسعودي انه كان شرها نهماً [3] ، ويذهب في اكتشاف أسباب فقره أو جدب سعيه إذ كان من الشعراء الذين لا يحظون بالمال الوفير جراء مدحهم للأمراء و الخلفاء ، فذهب يقول في فقره :

ابعْدَ ما اقتطعوا الأموال و اتـخذوا حدائقاً و كروما ذات تعريش

يُحــاسبوني وبيتي بيت مسكينةٍ قد عشش الفقر فيه تعشيــش؟.[4]

وربما يعود هذا أي أن ابن الرومي عاصر مجموعة كبيرة من رواد الشعر العربي في العصر العباسي – العصر الذهبي للعرب – ونأتي على ذكر بعضها منهم : بشار بن برد

و البحتري ، آبي تمام ، و آبي نواس ، ابن الضاحك ودعبل وغيرهم من الشعراء الكبار .

ويميل متعبا متهدما إلى التشاؤم و التطير و القلق في أفكاره و الاضطراب في تصوراته و تقلب خواطره و تكاثر حاجاته ، و لعل الظروف التي مر بها شاعرنا في حياته هي التي جعلته يتطير من اغلب الأمور" فلعل ظروف حياته المعقدة و تلاحق الأزمات

و الوافيات ، وفاة والده ، ووالدته ، وأخوه ، ثم أبناؤه ، كل ذلك ترك في نفسه أثار سيئة ، لم يستطع عليها صبرا و ما زاد في تأثره و انفعاله "[1].

---

[1] محمد عبد الغني حسين ، ابن الرومي ، دار المعارف بمصر ، كورنيش النيل القاهرة ، الطبعة 3 ، ص23
[2] محمد عبد الغني ، حسن ، ابن الرومي ، دار المعرفة بمصر كورنيش النيل القاهرة ، الطبعة 3 ص28
[3] المسعودي ، مروج الذهب ، دار الرجاء للطبع و النشر ، القاهرة ، ج 4 ص 215
[4] ابن الرومي ، الديوان ج2 ص255

حيث لوحظ على ابن الرومي كثرة التناقضات ،إذ كان يرضى فيمتدح ، يغضب ويثور فيهجو ، لا يستقر على حال مع نفس الإنسان أو الشيء ، إذ تراه يمدح تارة ويهجو تارة أخرى ن فنجده ذم صفة البخل في شخص اسمه عيسى فيقول :

يقتر عيسى على نفسه وليس بباق و لأخلد

عذرناه أيام إعدامه فما عذر ذي منحر واحد

رضيت لتفريق أمر اله يدي وارث ليس بالجامد[2]

وجاء عن الدكتور كاظم حطيط في دراسته لشخصية ابن الرومي انه يزداد شكورا بذاتيته فيهرب كحال الرومانسية في عصور مقبلة إلى بالوحدة والطبيعة ، ويزيد الم الغربة النفسية و يفتح قلبه لصرخات المقهورين و المعذبين و الأشراف الثائرين و يمتلكه مزاجه الحاد ليضيق بمصطنعي أثارته وإزعاجه ، فيندفع في الهجاء و السخرية ليروي نقمته ويشفي غلبته [3] .

كان شاعرنا مفتونا بالطبيعة مراقبا لصحوات الحياة فيها ، منتبها إلى مظاهرها في الدقيق و الجليل منها و يقول في وصف الطبيعة :

أصبحت الدنيا تروق من النظرْ بمنظر فيه جلاء للبصرْ

واهاً لها مصطنعا لمن شكر اثنت على الله بألاء المطر

فالأرض في روضٍ كقواف الحبر نبرة النوار زهراء الزهور

تبرجت بعد حياء وفخر تبرج الأنثى تصدت للذكر[4]

تميزت شخصية شاعرنا بمجموعة من الصفات النفسية جمعت بين عدة متناقضات نستعرضها في التناقض و الإضراب التشاؤم و التطير ، الحيوانية وهذا ما طبع شخصيته .

---

[1] ابن الرومي، الديوان ، شرح الأستاذ احمد حسن سيح ،ج1 ن منشورات علي بيصنون دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ص 8

[2] ابن الرومي ، الديوان ، ج 1 ص 412

[3] كاظم حطيط ، إعلام ورواد في الأدب العربي ، منتدى البحوث العلمية و التعليمية ص 4

[4] ابن الرومي ، الديوان ج 2 ص 66

ثقافة ابن الرومي و تعليمه :

لم يمضي ابن الرومي طفولته و صباه في الجهل كغيره من الشباب ، ولكنه سعى إلى جني قدراً من المعرفة في بيته الأبوي إذ أفاد شاعرنا من علم و فلسفة في زمنه ومحيطه مثل : رجل اللغة أبي العباس الملقب بثعلب و المبرد و اتصل بمحمد بن حبيب الرواية في اللغة و الأنساب و: "التحق ابن الرومي بكتاتيب عصره ، بحلقات التدريس من المساجد ، فحفظ ما تيسر من قرأن الكريم ومن مختارات الشعر و الخطيب وتعلم أصول الحساب ، كما استفاد ابن الرومي من مناظرات العلماء من النحويين و الفقهاء "[1].

وتظهر ثقافة ابن الرومي في شعره وهي من ابرز المصادر لدراسته وهو يحيط بشتى الذاهب الكلامية المعروفة في عصره كالاعتدال و الجبرية و الأرجاء ، وقد اطلع على مشاع في زمنه من معارف مترجمة يونانية ، و الفارسية ... وغيرها "كما اطلع على كتب المنطقيين و الفلاسفة و المنجمين "[2].

وهو ذو دراية بمختلف العلوم العربية ، وقد برزت سعة اطلاعه و معارفه في شعره و ثقافته ونثره وهو يدل على ثقافته ومواقفه وآراءه ونظراته وخواطره وشعره فيرد ليل ومرجع للاطلاع على تنوع واتساع ثقافة وتعليم ابن الرومي .

وقال عنه الشاعر أبو العلاء المعري (كان يتعاط الفلسفة) ويقول عنه المؤرخ العربي السعودي صاحب كتاب "مؤرخ الذهب " السعودي (أن الشعر كان اقل أدواته).

شاعريته:

لا يمكننا أن ننكر على الشاعر ابن الرومي شاعريته ، فهو الم بمختلف الصفات التي جعلت منه شاعرا فذا في عصره ، إذ عرف عليه مند الصغر قوله الشعر إذ تروى له أبيات مبكرة قالها في الهجاء غلام يقال له جعفر ، وفي شبابه اتخذ م الشعر سلعة يبيعها وحرفة يكتسب بها على طريقة شعراء عصره [3] ، فمن خلال الروايات التي ذكرت في مختلف المؤلفات الأدبية عن شعراء العرب قديما وحديثا ، أن اغلبهم اتخذ من الشعر ونظمه وسيلة لتكسب و جمع المال الوفير ، وهذا لاستثني شاعرنا.

ولابن الرشيق القيرواني رأي في شاعرية ابن الرومي فهو يقول : أن ابن الرومي أولى الناس باسم الشاعر لكثرة اختراعه وحسن افتتانه[4] .

---

[1] ابن الرومي ، الديوان ج 1 ص7
[2] المصدر نفسه ص7
[3] ابن الرومي ، الديوان ، ج 1 ص 9
[4] ابن رشيق القيرواني ، العمدة ج 1، ص 194

وقد تمكن شاعرية ابن الرومي في استعماله المعاني الدقيقة و العميقة و توليدها

و التصرف فيها أو في التحليل و التعميق في استعمال المنطق داخل شعره ، حتى قال فيه البحتري :

كلفتمونا حدود منطقكم و الشعر يغني عن صدقه كذبه

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طولت خطبه

وهذا ما جعله يتقاسم الشبه مع الشاعر أبو تمام .

وان شاعريته تتجسد في التشبيهات المستعملة داخل أبياته ، فقد برع في التمثيل وهو أدق من التشبيه

و أكثر لطفا و أجمل خفاء [1] .

ونذكر له هذه الأبيات التي تجسد دقة المعاني و التشبيه في وصف ثقيل اسمه فضيل،

إذ يقول:

أنت فضلٌ ، وفضلة الشيء لغو ثم أردفت ذلة التصغير

حُقر الفضل ثم صُغّر عنهُ زادك الله يا صغير الحقير

فقبول النفوس إياك عندي أية فيك للطيف الخبير

أن قوما أصبحت تنفق فيهم لعلى خطبة من الشخير

يا ثقيلا على القلوب خفيفاً في الموازين دون وزن النقير

طِرْ سخيفاً ، وقَعْ مقيتاً ، فطورا كسفاةٍ ، أو تارة كثيرا... [2]

فنجد في تشبيهاته و تمثيله فيض من الحياة و الحركة و الصور الجميلة التي تثير الإعجاب.

[1] محمد عبد الغني حسن ، ابن الرومي ، دفتر المعارف ، مصر كورنيش النيل ، القاهرة ، الطبعة 3 ص 41، 42 ، 43

[2] ابن الرومي ، الديوان ، ج 2، ص 161

عائلته:

لا يسعنا الحديث عن ابن الر ومي دون التعريج على عائلته و ما لاقي منها من دعم وسند وما لحقه من حزن و الم جراء فقدانهم ، فأروع وأجمل ما كتب ابن الرومي من شعر خاصة المثريات كانت في أهل بيته .

أولا والده:

توفي والد ابن الرومي وهو مازال فتى صغيرا فأبوه كان من الموالي الروم القاطنين ببغداد عاصمة الخلافة الإسلامية، لم يأتي ابن الرومي على ذكر والده في ديوانه الشعري إلا في مرات قليلة من شعره، إذ يقول في قصيدة بائية :

وكم من لب لي ماجد وابن ماجد له شرف بُرْ بي على الشرف المُربـــي

إذا مطرْت كفاهُ بالـبذل نورتْ له الأرضُ واهتزت رباها من الخصب [1]

ويقول في أبيات أخرى مفاخرا به:

شاد لي السور بعد توطئة إلا س أب قال : أنت الشرف

وكان والده يروى فيه ذلك الولد المتعلم الناهم للعلم ، فـ: "أباه كان يتوسم فيه الذكاء ويرجو أن يشرف بعلمه ولدبه كما شرف بالعلم و الأدب كثيرون من أبناء الموالي"[2].

وهذا ما مكن ابن الرومي من تحقيقه إذا نظرنا إلى ما قدمه من شعر وأدب جعله يصل إلى مكانة مرموقة في ذلك العصر في وسط حشد كبير من أشهر شعراء العرب .

- في مصاف الشعراء الكبار - ، وكان لوالده الكثير من الأصدقاء منهم : محمد بن حبيب الراوية ، وكان هذا الأخير يخص شاعرنا لما يراه من ذكائه وحدة ذهنه .

أمه :

أمه فارسية الأصل ، اسمها حسينة بينت عبد الله السجزي من إقليم سجتان كما جاء في معجم الشعراء للمرزباني ، وكما ذكر في قوله "الفرس خؤلي و الروم أعمامي " وكذلك ما جاء في قوله " علم يلدني أبو السواس ساسان "، لا يقصد ابن الرومي في قوله السابق بأنه من أبناء ملوك الساسانين.

---

[1] نفس المصدر، ج1 ،ص،131

[2] العقاد ، ابن الرومي ،ص71

توفيت والدته وهو كهل ن هذا ما مكنه من كتابة أبيات في رثائها فيقول :

أقول وقد قالوا : أتبكي كفاقد رضاعا وأين الكهل من راضع الحلم؟

هي الأم يا ناس جرعت ثكلها ومن بيـــك أمــا لم تذم قط لا يــنَمِ [1]

ويظهر جليا لنا من أبياته التالي هان والدته كانت تقية صالحة رحيمة فيقول:

لقد فجعت فيك الليالي نفوسـها بمحيية الأسحار حافظة العتم

ولم تخطي الأيام فيك فجيعـة بطوامة فيهن طيبــة الطعـم

وفات بك الأيتام حصن كنافة دفيء عليهم ليلة القرف والشيم

رجعنا وافر دناك غير فريـدة من البرو المعروف و الخير و الكرم

فلا تعدمي انس المحل فطالما عكفت وأنست المحاريب في الظلم [2]

أخوه :

لا يفوتنا ذكر أخيه محمد المكن أبا جعفر وبعد محمد هو الأخ الأكبر لابن الرومي

و الدليل على ذلك قوله : "بأخي بل بالوالدين بل بنفسي " حين كان يرثيه ونفجع في موته وكان ابن الرومي متعلقا تعليقا كبيرا بأخيه محمد " حيث حزن البن الرومي حزنا طويلا ملحا على أخيه بقي يعاوده إلى أخر أيامه "[3] .

ويقول في رثاء أخيه :

وتسليني الأيام لا أن لوعتي ولا حزني كالشيء ينسي فيغرب

ولكن كفاني مسليا ومغريا بان المدى بين و بينك يقرب [4]

ويقول في موضع آخر :

بأخ شقيق بعد ا م برة بلامس قطع منها أقرانه

---

[1] ابن الرومي، الديوان ، ج 3 ، ص 288
[2] نفس المرجع ص 296 -297
[3] العقاد ، ابن الرومي ص75
[4] ابن الرومي ، الديوان ،ج1،ص 96

أولاده و زوجته :

رزق الله ابن الرومي ثلاثة أولاد ماتوا جلهم كانوا : "هبة الله ، محمد وثالثهم لم يذكر اسمه في ديوانه "[1]

كان محمد أول أولاد شاعرنا الذي خطفتهم المنية ، وهو أوسط أبنائه ، أجاد ابن الرومي في رثاء ابنه محمد وكانت دالته لمشهورة من ابرز المرثيات الموجودة في شعر العرب فيقول :

بكاؤ كما يشفي و أن كان لا يُجْدي فجُودا فقد أوْدى نظير كما عندي

ألا قاتــل اللهُ المنايا ورمْيـــها من القومِ حبات القلوب على عَمْد

توخىَ حِمامُ الموتْ أوسط صبيتي فالله كيف اختار واسطة العــقد

على حين شمْتُ الخيْرَ من لمحاتهِ وأنست من أفعاله أية الرُشـــْد

طواه الردى عني فأضحى مزاره بعيدًا على قرب قريبا على بُعْدِ

لقد أنجزت فيه المنــيا وعيدها وأخلفت الآمال ما كان من وعد

لقد قل بين المهد و اللحد لبثه فلم ينس عهْد المهد إذ ضُمَ في اللحدِ[2]

كما جاء في كتاب ابن الرومي للعقاد بان محمد توفي عن عمر ما بين الرابعة والخامسة ، أما الأخ الأصغر فقد توفي عن سن الثمانية أو قبلها ، أما هبة الله فهو الولد الذي بلغ سن الشباب من بين أخويه وتوفي ، لم يشبع ابن الرومي من أولاده الثلاث و لم يشفي غليله بهم حتى أتت المنية عليهم وفي سن مبكر من أعمارهم .

أما زوجته فقد فارقت الحياة بعد وفاة أبنائها الثلاثة "فتمت بها مصائبه وكبر عليه الأمر وقل فيه العزاء "[3]، ولم يستطع ابن الرومي الوقوف أمام هذه النكبات و المعضلات فازداد ضعفا واضطرابا في أوضاعه وأحواله ، فيقول :

عيني سحا ولا نشحا جل مصابي عن العزاء

---

[1] العقاد ، ابن الرومي ،ص 76
[2] ابن الرومي ، الديوان ج 1، ص 400
[3] العقاد ابن الرومي ، ص77

ويقول :

فاستغزارا درة الشؤن على بدركما ، بل على قضيبكما

ومما ذكر نستخلص بان زوجة شاعرنا ماتت وهي فتية في رعيان شبابها وجمالها .

ولكن يؤخذ على بعض أشعاره بأنه تزوج ثانية بعد وفاة زوجته الأولى بمدة طويلة جدا اي في أواخر عمره ، ويبقى الشك يلازم هذه القضية حتى يومنا هذا اذ "لم يذكر احد من مؤرخيه - ولا الناجم الذي حضر وفاته – انه ترك ولدا بعده "[1].

كل هذه المناكب والمآسي و الفواجع ساعدت في صنع وتكوين شخصية ابن الرومي وتقديم الدور الكبير في نظمه للشعر .

وفاة ابن الرومي :

يتأرجح رأي المؤرخين حول سنة وفاة ابن الرومي بين سنة مئتان وثلاثة وثمانون ورأي أخر يقول سنة مئتان وأربعة وثمانون ، مات شاعرنا مسموما ، ومن بين الروايات التي تروى في مصرعه ، إن ابن خلكان يقول أن الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الخليفة المتعصد كان يخاف من فحش هجائه ، فدس عليه ابن الرومي فراش فأطعمه خشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه ، فلما أحس بالسم قام ، فقال له القاسم : إلى أين تذهب؟ فقال : إلى الموضوع الذي بعثتني اليه ، فقال له: سلم على والدي فقال : ما طريقي إلى النار ، فخرج من مجلسه ، وما ليث أياما حتى مات .

هذه إحدى روايات المنقولة في مقتل ابن الرومي.

[1] مرجع سابقً ص 78

الحركة الشعرية و النقدية في عصر ابن الرومي :

يضاهي العصر العباسي في بعض ملامحه وجوانبه العصر الحديث ، ويعد هذا العصر من أغنى العصور الثقافية و الأدبية و العلمية ، وفقد تلاحمت و تلاقت فيه الحضارة العربية الإسلامية بمختلف الحضارات الأخرى ، كل هذه التطورات خضعت لإحداث سياسية وعسكرية خطيرة كادت تعصف بالمنطقة من حين إلى آخر ، ويعد ابن الرومي ثمرة من ثماره

ذلك العصر الزاخر بالأدبية و العلمية وكان أصحابه شغفين يطلب مختلف العلوم

و الآداب ،وولعوا ولعا شديدا بها . فلدولة العباسية كانت همزة وصل وتلاقي مختلف الثقافات منها: اليوناينة و الفارسية ..... وغيرها ، و المكان المناسب لإدماج مختلف هذه الثقافات و كانت الترجمة و النقل هي الوسيلة التي سهلت من التقائها و تلاحمها.

تميز هذا العصر بالنهضة و الرقي العلمي وقد عاش في هذا العصر نخبة كبيرة من جل الشعراء و الأدباء و النابغين كالجاحظ، و السكري الراوية الكبير ، و ابن قتيبة وقدامه بن جعفر و أبي تمام وبحتري وعلي بن جهم ، ودعبل الخزاعي ، وابن المعتز .... وغيرهم من رجال العلم ، كل من سبق ذكرهم وما لم نذكرهم من رجال الشعر و الأدب والذين عاصرهم شاعرنا الكبير ، حتى انه قال وهو يشكو:

قد بلينا في دهرنا بملوك أدباء علمتهم شعراء

فهو كان يلقى المنافسة أو المعارضة من قبل بعض هؤلاء الشعراء[1] ، واد كاد يكون كل متعلم متأدب في ذلك العصر شاعرا ينظم أبياتا في بعض أغراض خاصة الغزل و المدح

و الغناء لانتشار الشعر الغنائي ن و امتاز هذا العصر بنظم شعراء المولدون شعر يأتون فيه بالمحسنات البديعة ويحاكون القدامى و كان التنيه السمة الغالبة على الشعر كله [2]، فالشاعر كان ينظم القصيدة وهو على كل دراية بواضع التجويد في اللفظ و المعنى.

أما النقد في ذا العصر يعد الحقبة التي اخذ فيها يتجه نحو تأسيس قواعد النقد العلمية التي لم تكن قد ظهرت في الأدب بشكل واضح قبل ذلك ، إذ كان أدباء ذلك العصر يتجاذبون الرائع من القول و يتبادلون التعليق ويستجدون الجيد ويهجون الضعيف [3] .

فقد تحولت أسسه من نقد معياري إلى نقد منهجي ، حيث بدا النقاد بتدوين الكتب

---

[1] العقاد ، ابن الرومي ، ص43

[2] المرجع نفسه ، ص 43

[3] محمد عبد المنعم ، خفاتي ، آداب العربية في العصر العباسي ،ص 97

و المعارف المتنوعة ، واخذ النقد يخطو خطوات متقدمة إلى الدقة و التحليل و التعليل وتوجيه نحو الوصول إلى النقد المنهجي القائم على أساس ثابت ن تبلورت من خلاله المنهجية في النقد العربي ، و ابتع عن الانطباعات الشخصية في إصدار الأحكام و أصبح نقدا ممنهجا له أصوله، حيث يقول احمد أمين " إذ وصلنا إلى النقد في العصر العباسي رأينا إمعانا في الحضارة و الترف ، رأينا الشعر و الأدب يتحولان إلى فن و صناعة بعد أن كان يصدران عن طبع وسلفية "[1] .

وممن اهتم بالنقد نجد مدرسة بيانية جديدة بزعامة بشار بن برد ، إذ أصبح الشعر لغة جديدة غير لغة القدامى وهذا ما أدى إلى دخول النقد في صراع بين المحافظين و المجددين وكانت هناك عدة عوامل ساعدت على ازدهار النقد في هذا العصر منها ، غزارة الثقافة وتعدد روافدها وتنوع ألوانها ، وعناية الخلفاء و الأمراء بالشعراء وكذلك الخصومة الموجودة بين الشعراء في ذلك الوقت بالإضافة إلى ما قدمته له نشاطات حركة النقل و الترجمة أما الأسلوب القران و جوانبه البيانية كان له الدور الكبير في تطور النقد و ازدهاره و غنائه بالأساليب و المفردات المختلفة وما أخذه النقد من الحركة اللغوية و العوامل الاجتماعية [2].

جل هذه العوامل أدت إلى ظهور ثلاث اتجاهات نقدية عربية [3]

أولها : اتجاه عربي صرف لم تمازجه ولم يختلط بالثقافات الأخرى ، أو تؤثر فيه عوامل علمية وإنما كان مستمد من الثقافة العربية الأصيلة .

اتجاه ثاني : اتجاه عربي اعتمد على الطبع و الذوق الشخصي للناقد .

ثالثا : اتجاه تأثير فيه أصحابه بالتيارات الثقافية الأجنبية المختلفة .

فقد مضى نقاد ذلك العصر إلى ابعد من الموازنة بين الشعراء و دراسة الشعر بل ذهب والى ممارسة النقد اللغوي و النصي و الشعري ، فالعصر العباسي كان قمة العصور العربية الأدبية فقد ارتقى فيه الأدب و ازدهر بصورة لم تشهد ولم تحقق من قبل ، وتميز الأدب بظهور طغيان أثار الحياة العقلية وسيطرتها على كتاب الأدب وكذلك بصدق التجربة الشعرية في تمثيل الحياة الاجتماعية .

وفي الأخير نلاحظ تميز الأدب في العصر العباسي بظهور طغيان أثار الحياة العقلية وسيطرتها على كتابة الأدب وكذلك بصدق الشعورية في تمثيل الحياة الاجتماعية وقوة التوجه النقدي .

---

[1] احمد ، أمين النقد الأدبي ص 435

[2] مصطفى عبد الرحمان ، إبراهيم ، النقد الأدبي القديم عند العرب (ص 130، 131، 132 ،133 ،134)

[3] ينظر تاريخ الأدب العصر العباسي الأول وحمد عبد المنعم خفاجي ص 50 وما بعدها .

الفصل الأول:
شاعرية إبن الرومي

I. ابن الرومي الشاعر :

ديوان ابن الرومي:

ترك ابن الرومي ديوانا ضخما " وكان شعره غير مرتبط ورواه عنه المسيبي ثم عمله أبو بكرا الصولي ورتبه على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت "[1] .

يناول البن الرومي في ديوان الحياة بكل ما فيها من ملذات وألام ، وأفراح وأحزان والموت و الشقاء ، و السعادة ، يناول الناس وطرق المعاش و العادات ، و الملابس

و الطبيعة ، و النساء و الغناء و المعازف ، والخمر وكل أحوال الدنيا ، بالإضافة إلى استعماله لأغراض التقليدية التي عرفت في الشعر العربي من مدح وهجاء ، غزل ووصف ، فخر وثراء ، وعتاب ، وغير ذلك من الفنون التي اتسعت لها قريحته الفذة ، كل هذه الأغراض تنم عن ما في نفسه هذا العبقري وما يوجهه في الطبيعة و البيئة الاجتماعية ، و المحيط الخارجي له .

من بين من اهتم بالشعر و ديوان ابن الرومي نجد : الشيخ محمد شريف سليم ، وكامل الكيلاني ،بينما نجد بان محمود سامي بارودي جمع لنا مختارات أفانين من شعر شاعرنا في المدح و الصفات والثراء و الهجاء .....[2] وكذلك " طبع الجزء الأول منه في القاهرة سنة سبع عشرة وتسعمائة وألف ، ثم كامل كيلاني في مختارات منه جعلها ثلاثة أجزاء في مجلد واحد يقع في خمس مائة صفحة ، وصدرها محمود عباس العقاد بمقدمة قيمة في عبقرية الرجل "[3] ، إلا أن ديوان ابن الرومي لم يجد من يخرجه إخراجا علميا دقيق ، ويظهر للعيان إظهار يليق بهذا الشاعر الكبير ، فنشره لا يزال ينتظر الكمال و التمام.

---

[1] وفيات الأعيان 358/3

[2] محمد عبد الغني ، حسن ، ابن الرومي ، دار المعارف مصر ، كورنيش النيل القاهرة ، ط 3ص 37.

[3] حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العرب القديم ن دار أجيل ن بيروت لبنان ص 720.

ابن الرومي والمدح :

لقد أخذ على ابن الرومي الغرابة في طباعه لا يستقر على حاله فقد يمدح اليوم انسانا ويذمه غدا إن كنا نرى في إشعاره لممدوحيه العديد من الصفات مثلا ، الشجاعـة و الحكمة و الكرم ، و العفة و الجمال والذكاء بالإضافة إلى الشرف و القوة ، وشاعرنا يلتقي مع غيره من الشعراء المادحين في هذا الغرض بخاصة في الصفات التي يمدح بها لكنه يختلف عنهم في التفاصيل و الأسلوب.

" فنحن نقرأ لابن الرومي مدائحه ونستنشق منها روحا بقلوبنا إلى عنان السماء ، واصفا ممدوحية بالكواكب و النجوم ثم يجول بنا في أرجاء النفس البشرية من خلال منطقة ورؤيته الشعرية ونظراته الخاصة بالحياة و الناس "[1].

ابن الرومي كغيره من الشعراء العرب كان مهتما بالجمال وعاشقا له ، فسعى إليه

و جسده في أشعاره ، امتدح به وتذوقه وتأثر به سواء في الوجه أو في الجسد ، أو في الصوت فجمع في الدح بين محاسن النفس و محاسن الجسد ، إلا انه انفرد عن غيره من الشعراء بطبيعة خاصة تفيض بالشعر عن الخاطر ، لأنه قد يتقيد أحيانا في شعرة بالمعاني التقليدية لكنه يتحرر منها من حين إلى أخر ، فهو تحرر من التقليد حين ربط بين المعنى الحسي و جمال الوجه و المعنى المعنوي بطريقة تدل على ذكائه ، "فخرج ابن الرومي بالمديح عن المألوف شكلا ومضمونا ، فمن حيث الشكل غير في المقدمات ونوع فيها ....، ومن حيث المضمون مدح بالشمائل و الطباع ، والذكاء ، و....."[2].

كقوله :

وقد حسنت أخلاقا وخلقا فقد أصبحت مصباح القلوب

فيا قمرًا ينــيرنا بلا أفول ويا شمسا تضيء بلا غروب [3]

سعى ابن الرومي إلى إظهار ممدوحيه في أجمل حلة ولم يجد ما يفي بغرضه سور الجمال إلا هي إذ "أراد ابن الرومي أن يظهر ممدوحيه في أبهى منظرا و أجمل حلة فلم يجد لهم شبيها سوى كواكب السماء "[4]

---

[1] جمعة بنت سفر سعيد ،الزهراني ،الإنسان في رؤية ابن الرومي و المتنبي بين المدح و القدح ، رسالة ماجيستير،1997، ص 18

[2] ابن الرومي ، الديوان ن شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا ، ط 1، 1311هـ ،ج1،ص 410

[3] ابن الرومي ، الديوان ، ج 1 ،ص 143-144

[4] جمعة بنت سفر سعيد ، الزهراني الإنسان في رؤية ابن الرومي و المتنبي بين المدح و القدح ، رسالة ماجستير، ص 21

وقد جمع ابن الرومي في قصائده المديحية مختلف الصفات الخُلقية و الخَلقية ومختلف الأمور الجميلة المجسدة في ممدوحيه ، فكان في كل مرة يأتينا بمعاني و وقائع متنوعة داخل القصيدة و إيحاءات جديدو ، محاولا الوصول بقصائده و معانيه إلى قمة الشعر فـ : "كان البن الرومي يفترض في عمله جميع العلل ، وشتى الاحتمالات فإذا أحس أن المعنى غير مكتمل وان الفكرة ناقصة ألح عليها بصرفها على كل وجه، و إذا شعر بان صورته الشعرية غير مستوية يشفعها بلفظ أو صورة ثانية ، فلا تند عنه شاردة ، ولا يترك واردة ، فقد يعرض المعنى في أكثر من صورة"[1] ويقول :

من وجهه الوجه الجميـ ـل وشخصه الشخص الجهيدُ

من منــه المن القلــيـ ـل وفضلــه الفضــل الكثـير

من جوده الجود الشهيـ ـر وبـذله البـذل الستيـــــر

ملك غدت أفعـالـــــه و العرف فيها و النكيـــــر

يوماه: يوم ندى ويــو م ردى عبوس قمطريـــــر

وذاو ذاك كليهـــــما خير وشـــر مســـــتطير

جمعته له أشياء لـــم يخلق له فيها نظـــــــــير

فيه الوسامة و الندى و الحلم ، والرأي الزبـــــــير[2]

وما جاء في قوله عن علي بن يحيى المنجم ، كان أديبا وشاعرا متكلما مذهب المعتزلة ، بدا شاعرنا هذه القصيدة المدحية ببضعة وعشرين بيتا فيذكر الشيب و الشباب ثم ذهب إلى مدح علي بن يحيى المنجم:

ظلمتني الخطوب حتى كأني ليس بيني وبينها من حسب

سلبـتني سواد راسـي ولكـن عوضتني رياش كل سليب

عوضتني أخا المعالي عليا عـوض فيه سلـو للحـريـب

يستغيث اللهيف منه بمدء ـو لدى كل كرب مستجيب

أريحي إذا له جمـد الكـــز زُ بـنان تـدوب للمستذيب

---

[1] علي ، صبيح ، الصورة الأدبية في شعر ابن الرومي ص 433

[2] ابن الرومي ، الديوان ، ج2، ص 7،8

يتلي المدفعين الزهر في النا س ، وما أوحشته بالتغريب

من رآه رأى شواهد تغني عن سماع الثناء و التجريب

حكم الله بالعلا لعلـــــي وبحق النجيب ، وابن النجيب

لوذعيٌ له فــؤاد ذكـــي ماله حتى ذكائه من ضريب

المعي يرى بأول ظـن أخر الأمر من وراء المغيب [1]

وممن مدحهم شاعرنا نجد أبو عبيد الله ، وهو وزير في عهد المعتضد ، توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وكان كاتب حاذقا وسائسا حصيفا ، وفيه يقول شاعرنا :

إذا أبو قاسم جادت من يده لم يحمد الاجودان البحر و المطر

وان مضى رايته أوحد عزمته تأخر الماضيان : السيف و القدر

ولو أضاءت لنا أنوار عرته تضاءل النيران : الشمس و القمر [2]

كما قال يمدح عبيد الله بن عبد الله :

عبيد الله عبد اللـ ه سؤدده وطول يده

رأى فيه شمائله ففضله على ولدِه

قسماه اسمه الأعلى ليقذي عين ذي حسده

ولو يستطيع مكنه مكان الروح من جسده

فتى ليست تفك يد طوال الدهر من ثده[3]

كما سبق وذكرنا انه لم يقتصر في مدحه على ذكر الصفات و المحسنات الخُلقية و الخَلقية ، فكان أذا مدح لاين سان يضيف لمعانيه لونا خاصا من ثقافته و علمه لأنه كان ذا ثقافة شاملة ، ونذكر من تلك العلوم علمه بالفلك ومن ما يدل على علمه الواسع بالفلك ، قوله مثلا :

بدر وشمس ولدًا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا

ثلاثة تشرق نوارها لا بدلت من مشرق معزبا

---

[1] ابن الرومي ، الديوان ، ج 1، ص(81،80 ،82)
[2] المصدر نفسه ، ج 2 ص 171
[3] المصدر نفسه ، ج 1،ص 459

بدر وشمس أبو أمشتر ما نازعت شر واه أم أبا [1]

إذا كان ابن الرومي تناول مختلف الموضوعات و الأغراض فهو كان يمدح لنيل المال ونهم النفس ، فيمدح من أعماق نفسه ، فيكون " المدح ضئيل القيمة وان طال ، ضعف الأثر وان تضخمت معانيه وامتدت صوره"[2]، ولطالما افتتح شاعرنا قصيدته بالتظلم ن وان كان لحاجة في نفسه يخلقها تطير ، وينبثق عنها القلق و الخوف من الإخفاقات و ابن الرومي يحاول أن يخفي كل هذه داخل قصيدته بالأرجح بين قول الفخر و المدح تارة و بين العتاب

و التهديد تارة ، ومن قصائده في المدح و العتاب نجد:

حيث قال في القاسم بن عبيد الله : "صحبتك"

فمالك في القصاص ، فدتك نفسي وقدْرُك عن منافستي يطول

حلفت لتجز لن لي العطـــــايا ورأيك انك الر الوصول

أما في الطول جمعك بين بري وتقريبي وقد وقع القبول؟

كما مدح الانفراد و الوحدة فيقول:

دقت الطعوم فما التذذت كراحة من صحبة الأشرار و الأخبار

أما الصديق فلا أحب لقـــاءه حدر القلى ، وكراهة الإعوار

ورأى العدو قذى فاكره قربه فهجرت هذا الخلق عن إعذار

ارني صديقا لا ينوي سقطة من عيبه في قدر صدر ونهار

ارني الذي عاشرته فوجدته متغاضيا لك عن اقل عثار [3]

ما ميز مدح ابن الرومي :

لقد امتاز مديح ابن الرومي عن غيره من الشعراء بعدة عناصر ، كلها غريبة عن الممدوحين فلم يحظ بما حظي به غيره من الشعراء من الأموال ، منها :

التحليل العقلي : اهتم شاعرنا بالتصوير الغني للممدوحين بينما كان الممدوحون يحبون الإطراء .

---

[1] ابن الرومي ، الديوان ، ج 1 صن (247 ، 248)
[2] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 761
[3] ابن الرومي، ن الديوان ، ج 3 ن ص 197

" كان هم ابن الرومي – فيما يظهر – أن يجعل كل قصيدة في المديح موضوعا أو موضوعات نفسية أو عقلية أو وصفية "[1].

لان شاعرنا كان إذا كتب قصيدة لم نجد فيها سوى بضعة أبيات تتعلق بالممدوح ، أما الأبيات المتبقية فهي تضم موضوعات لا تمت صلة بالممدوح .

- كان ابن الرومي يستعمل في قصائده صفات المخلوعة عن الممدوح ومحتاطا في إيرادها .

وتميز كذلك مدحه بالإلحاف – الإلحاف هو التوقف الطويل عند المطلوب – وبالمعاني التقليدية المنثورة داخل القصيدة التي تنم عن الجود و الكرم و البد

ذل في العطاء وليس في معانيه التي يوردها داخل القصيدة ما يثير الإعجاب وإنما نجد سيطرة أسلوب الاستجداء الذي يتمسك به وتميز كذلك بحشد المحسنات الكلامية المنثورة داخل إرجاء القصيدة " مدح ابن الرومي حشد للمحسنات الكلامية ولكنه دون حشد آبي تمام كمية وقوة ، ودون حشد البحتري فنا وذوقا ، وهو على كل حال حشد حقيقي وان غلبت النزعة الاندفاعية على هذا الشعر "[2]

وفي الأخير نخلص إلى المدح عند ابن الرومي جسد:

- التزاوج بين المدح و الغزل ، والرثاء ، و الفخر ، و العتاب ، ويبنى هذا الامتزاج في مختلف قصائده ، وهدا أمر بديهي من شاعر كبير
- انحصر مديح ابن الرومي في شخصيات معينة في العصر الذي عاش فيه
- مدائحه تميزت بسهولة الألفاظ وقوة المعاني وتفرده في مدحه بأسلوب خاص به
- اهتمام ابن الرومي بجزئيات الصورة الشعرية ودعوته إلى تكاملها وهذا ما وجد وسط قصائده
- تجسيد بكثرة لظاهرة تكرار المعني في وجوه متنوعة و انتشار ظاهرة التعليل في إنحاء قصائده "قصائد ابن الرومي المدحية فصول طويلة في القول ، كثيرا ما تتجاوز المئة بيتا ، وهي مناقشات نظومة ، في ترابط الأجزاء ، ودقة الإشارة ن وبعد التحليل ، وسهولة التعبير على ما هناك من ألفاظ غريبة ، يقود الشاعر إليها طول تلك القصائد"[3].

[1] عمر فروخ ، ابن الرومي ،ط 1 ، ص22
[2] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، ص762
[3] نفس المرجع ، ص763

الهجاء عند ابن الرومي :

كان ابن الرومي من الشعراء القدامى في الأدب العربي الذي تميز بشعرهم الهجائي فتفوق في هذا الفن على معاصريه وحاز فيه الرتبة العليا " وسار ابن الرومي في هذا السبيل نفسه فبلغ من الفن مبلغا عظيما جاوز فيه مراتب زملائه ، في دقة التصوير و لطف التعبير و براعة الشديد إلى الهدف ، والنيل من خصومه "[1].

ويجمع هجاء شاعرنا بين نوعين من الهجاء ، الهجاء المضحك الساخر و أخر هجاء مقذع فاحش فيه هتك للأعراض.

وقد تعددت الأسباب التي دفعت بابن الرومي إلى الهجاء وجعله من رواد هذا الغرض الشعري فجاء على لسان دكتور عمر فروخ "أما الأسباب التي حملت ابن الرومي على الهجاء فكثيرة ، منها ما يشرك فيه الشعراء كالسخط على الممدوحين الذين حرموه ، ومنافسة بعض الشعراء له ، ومضايقة بعض الذين أزعجوه، منها ما هو خاص بابن الرومي كهجاء الذين يتطير منهم "[2] .

وكان الطيرة التي تميز بها سببا من قوة بروز هجائه ، حتى قال عنه ابن رشيق " كان ابن الرومي كثيرا الطيرة ، ربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيرا سوء ما يراه أو يسمعه" [3].

تميز شعر ابن الرومي بالوصف وان هجاءه حضري في الدرجة الأولى ، فهو يختلف عن شعراء في هجائه فشاعرنا لم يقصر في هجاءه على تلك الحدود الأخلاقية أي على الخير و الشر في الناس و الفضيلة و الرذيلة ، بل نظر في معنى أعمق من السعادة و التعاسة

و النجاح و الفشل ، و العدل و الظلم ، فهو ذهب إلى هجاء الصفات النفسية في الإنسان فكان الهجاء الأخلاقي قد استحال في بعض جوانبه إلى هجاء فلسفي وجودي [4].

ذهب في هجاء بخيل اسمه عيسى فرسم شحه وإمساكه في الناس مجسدا له أجمل الصور فربط بخله بالتنفس إذ يقول فيه :

يقتر عيسى على نفســـه وليس سياق ولا خالد

فلو يستطيع لتقتـــــيره تنفس من منخر واحد

---

[1] محمد سامي ، الدهان ، الهجاء ، ص19

[2] عمر فروخ ، ابن الرومي ، ط 1 ، ص30

[3] ابن رشق ، العمدة ، ج 2،ص 136

[4] ايليا الحاوي، ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره ،ط1 ،ص 176 ، بيروت بتصرف

عذرناه أيام إعدامـــــه فما عذر ذي بخيل واحد؟

رضيت - لتفريق أمواله - يدي وارث ليس بالحامد[1]

ويقول في موضع أخر في هجاء البخيل :

إذا غمر المال البخيل وجدته يزيد به يبسا وان ظن يرطب

وليس عجيب ذاك منه فانه إذا غمر الماء الحجارة تصلب[2]

فقد وفق شاعرنا في إظهار صورة البخيل وشحه في إخراج ماله والتصديق ونهمه إلى جمعه ، كما جاء في قول عبد الحميد جيدة " وفق بإعطاء هذه الصورة عن البخيل الذي يجمع المال ، كلما زاد ماله ازداد جفافه وتصلبه ، وهو لا يدري ذلك لان شهوة جمع المال قد طغت عليه ، وأفقدته دقة الحس فأصبح المال غايته الوحيدة لا يفكر إلا به ، فهو محور تفكيره ومأكله ومشربه ن فيزيده المال يبسا بينما يشعر أن في زيادته رطوبة له وإنعاشا لنفسه وروحه ، ويقرب ابن الرومي إلينا صورة البخيل الذي يزداد صلابة بكثرة ماله بصورة الحجر الذي تغمره المياه فيزداد تصلب "[3].

هجاؤه تناول العيوب الخلقية كالعوج و الدب ، وطول اللحية ، والعمى ، وسواد اللون وغيرها من العيوب فهو أبدع في هجاء الآخرين وذكر عيوبهم ومساوئهم فتوافرت لديه القدرة على التصوير و تجسيد مهجويه ولقبح الصورة و أرذل الصفات فهو يخلق صورًا جديدة و هجائه و يخترع زوايا معينة مزج فيها بين الحساسية و المهارة في التركيب و التأليف بينهما " ابن الرومي سلط عدسة تصويره على احدب فلا يترك عنصرا ولا يدع لونا أو ظلا ، وإنما يستوفي كل ذلك حتى تخرج الصورة ناطقة واضحة "[4].

وكان كثير الجرأة في مهاجمته للأعيان و الحكام ومن بين الذين هجاهم خالد القحطي ، في قصيدة اذروا الشيخ : فيقول:

لعن الله خالـــدا بادئا ثم عائـــدا

ألام اللائمين نف سًا وأما ووالـدا

رجل لا يرى إلا ها سوى الأير واحدا

كلما ذر شارق خر للاير ساجـــدا

---

[1] ابن الرومي ، الديوان ،ج 1،ص 412

[2] المصدر نفسه ، ج 1،ص 141 ،142

[3] عبد الحميد ،جيدة ، الهجاء عند ابن الرومي ، ص 307 ، بيروت

[4] محمد عبد المنعم خفاجي ، الآداب العربية في العصر العباسي الأول ، ص 136

ويرى كل من لحا ه على ذاك حاسـدا

قفد الأير ساعة فترى الشيخ قائدا [1]

لأنه كان يمدح فلا يلقى ولا يحزن على مدحه ، وكان قليل العطاء لا نجازي بمثل قوله للشعر فكل ما يمدحه يعاود الرجوع فيهجوه ، قال يهجو أبا القاسم عبيد الله بن عباس :

هب على راسك العنـا قيد و القار و السبح

هب على راسك الدجى ثبجا فوقه ثبـــــج

جمة فوق جمـــــــة درجا خلفـــه درج

أين وجه كأنـــــــه عدم الروح و الفرج؟

أين رأس كأنـــــــه من مشق استها خرج؟

أين خُطّم كأنـــــما فوك من تحته شرج؟ [2]

ذهب ابن الرومي إلى ذكر المساوئ الجسمية وأحسن التقاط عيوب الناس ، ففي قصيدة يذكر فيها شخص اسود اللون قبيح الوجه ويشبه القرد ، وفي قصيدة أخرى يأتي بصورة ساخرة ضاحكة جامعة بين العاهة الجسمية و العاهة النفسية مجسدا بها حقارة النفس ودناءتها فهو يعرف كيف يصور العيوب الجسمية و المعنوية ويصورها تصويرا مضحكا فيقول :

دحداحة الخلقة حدباؤها قامتها قامة فقاعـــــــةٌ

قصيرة القامة مقصوعة للقمل فوق الطبل قصاعه

....

مشؤومة للخير حصاءة لكنها للبشـر زراعـــــه

تضل في الريال من قلة كصحوة في جوف فقاعه[3]

[1] ابن الرومي ، الديوان ،ج1، ص 515
[2] نفس المصدر ،ج1، ص 300
[3] ابن الرومي ، الديوان ،ج 3 ص 168

ويقول في هجاء أصلع :

يا أيها الهارب من دهوه ا درك الدهر على خيله

يسوق من نفرته طــرة إلى مدى يقصر عن شبيله

فوجهه يأخذ من رأســه اخذ نهار الصيف من ليله

وثل الذين يرقع من جيبه وهي بما يأخذ وبين روحه[1]

ولم يقتصر هجاء شاعرنا على الصفات الخلقية أو المساوء النفسية ، أو العيوب الجسدية وإنما ذهب إلى ابعد من ذلك ، وإذا نجده في موضع يهجو مغني كان صوته سيء وقبيح فهو كان يذم الأصوات المنكرة على حسب قوله تجلب الهم و الغم إلى قلب السامع فيقول:

يفتح فاه من الجهاد كما يفتح فاه لأعظم اللقم

تظهر في وجهه إساءته كأنها مسحة من الحمم

يسود من قبح ما يجيء به حتى كان قد أسف بالفحم

يشدو بصوت يسوء سماعه تبارك الله بارئ النسم [2]

فان ابن الرومي مزج بين نقد عينه وبين روحه الساخرة الفكهة وهما يمثلان في مواطن كثيرة من هجاءه فقد جاء في شرح "إنعام الجندي لهذه القصيدة بان هذا المهجو فقد كل ما يربط بالإنسانية من خلق ، فهو لئيم غادر ، ورث اللؤم عن أبائه وأجداده ، وهو حاله على الوجود و المجتمع بأكمله ، ويأتي لنا في هذه القصيدة بان ابن الرومي سافر إلى أعماق المهجو وغص فيها فدرس نفسه ، ونقل عنها الصورة الشوهاء الكامنة في باطنها ، فكان التشويه في نفس المهجو و ليس في صوته ونغمه ، ويصب جهده في تجريده من كل القيم حتى جعله فارغ من المعنى وهو زيادة على هذه الحياة لا مكان له فيها [3].

هجاء ابن الرومي الاجتماعي :

هجاء ابن الرومي يجسد انعكاس مجتمعة وما انتشر فيه فهو كان يؤمن بالقيم الإنسانية وغاية وجود الإنسان على وجه الأرض ، ويقول منتقدا مجتمعه :

---

[1] نفس المصدر ،ج 3 ،ص 117

[2] نفس المصدر ج 3 ص 246،247

[3] النعام الجندي ، دراسات في الأدب العربي ،ص106 ، بتصرف

طارقوم بخفة الـــوزن حتـــى لحقوا رفعة بقاب العـقاب

ورسا الراجحون من جعة الناي رسو الجبال ذات الهضاب

فليطر معشر ويعـلو فإنـــــي لا أراهم إلا بأسفل قـــــاب

لا اعد العلو منهم علـــــــو بل طفو أيمين غير كذاب

جيف نتنت فأضحت علـــــو الجنة و الدر تحتها في الحجاب[1].

لقد أبدع ابن الرومي في سخريته من مجتمعه ، بما كان منتشرا فيه من ظلم وفساد وذلك عند وصوا أصحاب التفاهة إلى المراكز العليا في المجتمع من تفوق وامتياز وهيا لهم هذا المجتمع المناصب و الجاه ، على غرار أصحاب العقول فقد ظلمهم المجتمع وجعلهم في الدرك الأسفل ، ويقول بان علو الأراذل اللئام هو طفو كما تطفو الأجسام الخفيفة ، بينما كرام الناس كالذر الذي يبقى راسيا في قاع البحر ، فزاوج ابن الرومي بين الخيال يبقى راسيا في قاع البحر ، فزاوج ابن الرومي بين الخيال و الحقيقة [2]، فهو : " من إعلام الفكر و الواعين الأحرار الذين اصطدهم ذوو السلطان، لوعيهم مصادر الظلم الاجتماعي و لتعبيرهم عن هذا الظلم بمختلف ألوانه "[3].

لأنه كان دائم الانتقاد لمجتمعه فهو في مختلف قصائده الاجتماعية ينفس عن غضبه وعن كل ما يختلج قلبه من حقد وغل على الدهر وحسد لذوي النعمة وكانت شدة التشاؤم و التطير تسيطر على نفسه ، والذي لا ننكره على شاعرنا الكبير هو دوره الفعال في تقمص دور الفرد العادي في مجتمعه وتناول قضاياه كقضايا الطبقية و جعل الوظائف العليا في أيدي الطامعين وإقصاء ذوي العقول .

[1] ابن الرومي ، الديوان ، ج 1،ص 314، 315

[2] عبد الحميد ، جيدة ، الهجاء عند ابن الرومي ، ص 288 بتصرف

[3] محمود ، محمد ن ابن الرومي الشاعر المغبون ، ص 45

هجاء الأخلاق و الأعراض:

لقد سار ابن الرومي في هجائه من هجاء الأشخاص وعيوبهم إلى ذكر أعراضهم وشرفهم في قصائده الهجائية " و شاعرنا يسير إلى ابعد من هذا في هجاء الأعراض فيقول في آبي الخنازة و آمه بوران ما لا ينفع معه الدروع ولا يجدي فيه احرص لأنه يمزق كل حجاب ويصيب من الشرف مرضا

عضالا [1]"

فهو هجا ابن الخنازة ويسخر من شرفه الذي وضعته أمه في أسفل الدرك ، فهي كثيرة الموبقات وعمت معاصيها جميع الناس ،فهو يرسم عرضها وعرض ابنها رسما جامحا فيقول :

شمل النـــاس عدل أمك حـتى سار فيهم كسير جور سدوم

كثرت موبقات بوران حـــتى ضاق عليها عفو الغفور الرحيم

وأطاعت كما عصمت لا سحقت خــلة الله دون إبـراهـــيم

ناقضت في الزنى تناسل حـــوا ء فحواء عندها كالعقيم[2]

جمع ابن الرومي في ديوانه قصائد الهجاء المختلفة المبعثرة بين هجاء الأخلاق وهجاء الصفات ن وهجاء المظهر ، وهجاء العيوب النفسية و الجسدية وهجاء الأعراض وغيرها من الهاجي كلها جسدت لنا عمق صورة البذاءة وحسن تصويره و إظهاره لعيوب غيره من بني جلدته ن فأحسن رسم المشاهد وبراعة في دقة مراقبته لغيره فجعل شعره ينطق بمعاييب غيره "مثل هذا الشاعر يهجو حيث نشأ بأداته الحاضرة كالرسام الذي يحمل مصورته الشمسية ليلتقط بها المناظر التي ترقه وتستوعبه أينما كان[3] ".

وقد جمع ابن الرومي في هجائه مختلف أساليب الاجتماعية و المنطقية ولعل قصيدته في وجه عمرو خير دليل على جمعه للأساليب المختلفة كالأسلوب المنطقي و التعميم

و الإطلاق ، وألم في هذه القصيدة بوجهين من الهجاء : هجاء الحقد وهجاء السخرية فيقول:

---

[1] محمد سامي ، الدهان ، الهجاء ، ص 20

[2] ابن الرومي ، الديوان ، ج 3 ، ص (32، 326 ، 327)

[3] حنا الفاخوري ، الجامع في التاريخ الأدب العربي القديم ، ص 763.

وجهك يا عمرو، فيه طول وفي وجوه الكلاب طول

مقابح الكتب فيك طرا يزول فيها ، ولا تزول

وفيه أشياء صالحات حماكما الله و الرسول

فالكلب واف ، وفيك عذر ففيك عن قدره سفول

وقد يحامي عن المواشي وما تحامي ولا تصول

وأنت من أهل البيت سود قصتهم قصة تطول [1]

وقال أيضا في صاحب اللحية العريضة :

أن تطل لحيته عليك وتعوض فالمخالي معروفة للحمير

غلق الله في عذاريك مِحْلا ة و لكنها بغير شعير

لو غدا حكمها إلي لطارت في مهب الرياح كل مطير

ألقاها عنك يا طويلة أولا فاحتسبها شرارة في السعير

ارع فيها الموسى فانك منها شهيد الله في آثام كبير

أيما كوسج يراها فيلقي ربه بعدها صحيح الضمير [2].

ويعد شاعرنا من أهجى الشعراء و أبرعهم في هذا الغرض وأمكنهم به ، فقد غالى بعضهم في هجائه وجعلوه فنًا من فنون الشعر ، وهو كذلك لم يقتصر على تصوير المساوئ الشخصية و الاجتماعية وعرضها في قالب يثير في النفس كراهية تلك المساوئ ، بل ذهب إلى ابعد من ذلك وهجى الأعيان و الحكام ، حتى قال حتى قال أن رشيق " وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به وحتى صاد يقال اهجي من ابن الرومي ، وليس هجاء ابن الرومي بأجود من مدحه ولا أكثرولكن قليل الشر كثير "[3].

[1] ابن الرومي ، الدبوان ،ج 3 ، ص 187
[2] المصدر نفسه ، ج2 ، ص 23
[3] ابن رشيق ، العمدة ، ص 194.

قصة ابن الرومي مع الرثاء :

لقد كان الرثاء عند ابن الرومي يعبر عن إحساسه المرهف خاصة ما قاله في أصله فإحساس العاطفة و اللوعة متوفر بشكل كبير في مرثياته " ان رثاءه صورة صادقة لنفسه في الدرجة الأولى ثم للميت بالدرجة الثانية"[1] ، يمكننا تقسم الرثاء عند ابن الرومي إلى قسمين اثنين وهما رثاء تعلق قوله بأهله ، ورثاء قاله في غير أهله ، "ولعل حياته المملوءة بالمآسي جعلت منه إنسانا شفافا ، ذا نفس جريحة ، وقلب ضعيف ، ومشاعر مرهفة ، يحسب الأيام كلها مآس "[2].

ولعل النكبات التي مر بها شاعرنا هي التي جعلت مرثياته تتميز بقوة الحوار و الصدق العاطفة ، فخلف وراءه مرثيات أهمها التي كتبها في أولاده الثلاثة وزوجته وأخيه.

قال يرثي ابنه في قصيدة لوعة الفراق :

حماه الكرى هم سرى فتأوبا فبات يراعي النجم حتى تصوبا

أعيني جودا لي فقد جدت للثرى بأكثر مما تمنعان وطيبا

بني الذي أهديته أمس للثرى فالله ما اقوي قناتي واصلبا

فان تمنعاني الدمع ارجع إلى أسى إذا افترت عنه الدموع تلهبا [3]

أبدع شاعرنا في الرثاء وذلك نظرا لما عناه في حياته من كثرة الآلام و الكوارث التي تعرض لها ، وكان رثاءه الذي قاله في ابنه الأوسط يعبر عن مدى الألم و الحزن في نفسه ، ولعل اصدق الرثاء رثاء الوالد لولده الذي مات ، فقد كتب مرثيته بالدمع فقال :

لقد أنجزت فيه المنايا وعيداها واخلفت الآمال ما كان من وعد

لقد قل بين المهد و اللحد لبته فلم ينس عهد المهد اذ ضم في اللحد

ألح عليه النزف حتى أحاله إلى صفرة الجادي عن حمرة الورد

وظل على الأيدي تساقط نفسه ويذوي كما يذوي القضيب من الردد[4]

فالشاعر هنا يصف المنية و المرض الذي حل بابنه وأودى بحياة ولده الأوسط .

---

[1] عمر ، فروخ ، ابن الرومي ، ص 22
[2] ابن الرومي ، الديوان ، ج1 ، ص 12
[3] المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 158
[4] المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 400

وفي قصيدته التي انشدها يرثي ولده ، واصفا لنا الداء الذي أصابه وما كان له من تأثير فيه ، ويظهر العواطف الأبوية المتألمة وشدة ألمه ودقة تصويره ، فيقول :

محمد : ما شيء توهم سلوة لقلبي الا زاد قلبي من الوجد

أرى أخويك الباقين فإنما يكونان للإحزان أورى من الزند

اذا لعبا في ملعب لك لذعا فؤادي مثل النار من غير ما قصد[1]

وهي تشهد لشاعرنا برقة الشعور ودقة الفن " فابن الرومي دقيق شديد الانفعال ، عصبي المزاج الى حد الخروج عن جادة الرشاد"[2]. فهو يرثي من يحب ، وينظم رثاؤه في حالة من الانفعال الشديد سيطر عليه وترسم حالة من الحزن المتراكم في أعماقه .

" وكان ابن الرومي يحب الحياة ، والحياة في نظره متحف من متاحف الجمال ، وموضع المتعة ، بل هي تفاعل حسي بينه وبين الوجود وكان كلما شعر بقواه الحياتية تضعف فيه وكلما شعر بعلامة من علامات الشيخوخة تظهر في جسده ، وكلما لمح لشيب دبيب جزع شديد الجزع وبكى مر البكاء"[3].

لقد تميز شاعرنا عن غيره من الشعراء برهافة حسه ، وكان إذا فقد شيء أيقظ فيه الآلام المختلفة المكبوتة في أعماق نفسه التي تزامنت مع حياته ، فكان رثاؤه يعبر عن العاطفة الصادقة و العميقة ، فهو إذا رثى لا يعرف حدا للوقف ولا يملك القدرة على إيقاف قريحته الشعرية التي تنشد أجمل وارق قصائد الرثاء في الشعر العربي لتي تأثره العميق وتعبيره الطبيعي عن ما خلفه ذلك الألم في نفسه ، " هكذا كان رثاء ابن الرومي تمثيلا للموت و المائة و تصويرا ناطقا للتأثير وخجعا مديد الأصداء ، ودموعا سخيفة تقرح الجفون وأهات محرقة في سلاسة قول وسهولة لفظ ورقة معنى "[4]

[1] المصدر السابق ، ج1 ، ص 401
[2] المقدسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص 306
[3] حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 762
[4] المرجع سابق ، ص 764

" وتصادف أن مات له ثلاثة أولاد ، فبكاهم بكاء حرا ومر بنا في الفصل الماضي بكاؤه على ابنه الأوسط الذي مات منزوفا وهو لا يزال في المهد طفلا صبيا ، وقد نصف بقصيدته له مأتما كبيرا صور فيه موته ونزيفه تصويرا مخزنا ، ثم بكاه بكاء مرا "[1].

ويقول في رثاء خالته :

ألا ليست الدنيا بدار فـــــــلاح بعينيك صرعاها مساء صباح

لنا من كلا العصرين ساق كلاهما يدور فيستقيب بكأس ذبـــاح

أراني وأمي بعد فقدان أختـــــها وان منت في رفه بها وصلاح

كفرخ قطاة الدوبان بناحـــــها فبات إلى حصن بغير جناح[2]

وقال أيضا في أخيه محمد آبي جعفر :

وتسليني الأيام لا أن لوعتي ولا حزني كالشيء ينسى فيعرب

ولكن كفاني مسليا وعزيا بان المدى بيني وبينك يقرب [3].

أما القسم الثاني من رثائه فنلاحظ عليه التكلف الكثير و التجرد من العاطفة القوية و الإحساس الرهف.

فيقول في رثاء محمد بن عبد الله بن الطاهر

إن المنية لا تبقي على احد ولا تهاب أخا عزولا حشد

هذا الأمير أتته وهو في كتف كالليل من عدد ما شئت أو عدد

من كل مستعذب للموت ديدنه بز الكماة ولبس البيض والزرد

معتادة فنصب الأبطال شكته يرى الطراد عذاة الروع كالطرد

كأنه الليث لا تثني عزيمته إلا عزيمته أو جرعة النقد [4]

---

[1] الرجع السابق ، ص 763
[2] ابن الرومي ، الديوان ، ج1، ص 340
[3] المصدر نفسه ، ج 1،ص 96
[4] نفس المصدر ج1،ص 405

وقال يرثي :

مكر الزمان علينا غير مأمون فلا تظن ظنا غير مظنون

بل المخوف علينا مكر أنفسنا ذات المنى دون مكر البيض و الجون

إن الليالي و الأيام قد كشفت من كيدها كل مستر ومكنون

وخبرتنا بانا من فوائسها نواطقا بفصيح غير ملحون

واستشهدت من مض.... فانيانا عن ذاك كل التي منا ودفون

من هالك وقتيل بين معتيط وبين فان يترك الدهر مطحون [1]

ويقول في رثاء أبا الحسين :

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج ؟ طريقان شيء مستقيم واعوج

الا اياهذا الناس : طال ضريركم بال رسول الله فاحشوا او ارتجوا

كل اوان للنـــــــبي محـــــمد قتيل زكي بالدماء مضرج؟

تبيعون فيه الدين ترائمـــــــــة فلله دين الله قد كاد يمرج

لقد الحجوكم في حبائل فتنة وللملحجوكم في الحبائل الحج [2]

جاءت قصيدة ابن الرومي على النمط الواحد المبني على التحسر و اللوعة المحرقة حتى كأنه أصبحت الدنيا كلها في عين شاعرنا قبرا موحشا كبيرا ، قبرا يصب عليه حزنا ثقلا [3] كان شعوره بالبؤس و اليأس و الحرمان يضاعف حزنه ، فهو كان متفوق على غيره من الشعراء لكنه لم ينل ما نالوه ، فجعل أحاسيسه واسعة كالبحر ونفاذه في عمق النفس ، وهو من اقدر الناس على تجسيد لرثاء خاصة رثاء الأحبة و المقربين فقد أبناءه الثلاثة وكل عائلته.

[1] ابن الرومي الديوان ج 3 ، ص 397
[2] نفس المصدر ،ج 1،ص 05
[3] حسن درويش ، الشعراء المحدثون في العصر العاباسي العربي ،ص 267، بتصرف.

الوصف عند ابن الرومي:

لا يمكنانا الحديث عن ابن الرومي دون التعريج على عرض الوصف الذي حاز في أشعار شاعرنا المكانة المرموقة ، اذ يسهل الكلام عليه شعره لأنه تبناه كاختصاص واعتمده " يبدو ابن الرومي حينا مصورا يعينه ن بحدقته دون قلبه وشعوره فكأنه امرؤ القيس في عصر الجنون "[1]

يمزج شعره بين نوعين : النوع الأول وصف نقلي تقريري ، والنوع الثاني وصف نفسي تأليفي ، وأكثر ما تجلى في قصائده الوصفية وصفه للطبيعة " الطبيعة التي عشقها واعزم لها ، فشخصها وتعامل معها وكأنها كائن حي ، ينطق ويحس ويتحرك فإذا ضاقت به الدنيا وجار عليه الناس لجأ إلى بستان أو روضة ، وناجاها متوددًا شاكيا مداعبًا "[2].

فكان إذا وصف جاء وصفه دقيق التميز ، شديد الالتصاق بالأشياء ، ، شديد الإجمالي بنواحي الجمال و القبح ، لا يترك جزء دون وصفه أو التطرق إليه ويساعده على هذا خياله الجامح فهو " الذي يناول الشيء بقوة إحساسه ويضخمه تضخيما تمثيليا تصويريا ، ويحييه أحياء إحيائيا ، ويرسم لو حاثه رسما واضح الخطوط بين الظلال "[3].

مما قاله ابن الرومي في الوصف أبيات في وطنه :

ولي وطن ألبـــــت إلا أبيعه وألا أرى غيري له الدهر مالكا

عهدت به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قوم أصبحوا في ظلا لكا

فقد الفت النفس حتى كأنـــــه لها جسد أن بايع ودرت هالكا

وجب أوطان الرجـال إليـــهم ما رب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانـــــهم ذكرتـــه عهود ألبا فيها فحنوا الذلكا [4]

فشاعرنا يحاكي في هذه البيات حب الأمم لأوطانهم ويعلل هذا الارتباط رغم كل ما يتعرض الإنسان له في وطنه وما يناله من أذى أحيانا ، فرسم صورا صادقة لما يجمع بين الإنسان ووطنه .

---

[1] سليم الحاوي ، ابن الرومي ،ص 09
[2] ابن الرومي الديوان ، ج 1، ص 12
[3] حنا ، الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي القديم ، ص 764
[4] ابن الرومي ، الديوان ،ج3،ص 14

وتجلى أسلوب ابن الرومي في الوصف في جميع الأعراض إذ يقل ما نجد احد باقي الأغراض دون وجود أسلوب الوصف ، وتناول في وصفه عدة أمور بين الماديات و المعنويات ، فتميز شعره في عرض الوصف بين وصفه لما يحب ووصفه لما يكره .

فالأول تجسد في حبه للحياة وكل ما يوجد فيها وكل ما يدور في فلكها من الطبيعة وألوانها ، ومن شبابها وأحاسيسها ، ومن مطاعمها ومشاربها ، ومن أصواتها ومجالسها الطربية ، فهو جال وصال بوصفه وخياله في هذه الأفلاك حتى كتب أجمل قصائد الوصف في الشعر العربي منها :

قوله في وصف تصرف الزمان

لما ناظر بالسحر في القلب نافـــث وجه على كسب الخطايئات باعث
وقد كغصن البان مضطمرا الخشا تنوء به كثبان رمل اواعـــــــث
يجاد بها عند النهوض وينثنـــــي بأعطافها فرع سخام جثاجـــث
كان صباحا واضحا في قناعـــها أناخ عليه جنح ليل مغالـــــــث
وتبتسم عن عقدين من حب مرنـــة به مات صفو الراح بالمسك مائث
يغص بها الخلخال والعاج والبرى وأثواب ها بالخصر منها غوارث
ربيبة أتراب حســان كأنهـــــا بنات أداح لم يشنهن طامـــــث
عوائز كالغزلان حور عيونهـــا رخيمات دل ناعمات خوانـــث
يعدن فما ينجزن وعدا لواعـــد وهن لميثاق الخليل نواكـــــث
عنيت بها فيهن والشمل جامـــع وأغصان عيشي مورقات أثائـــث
وللهو مهتاد أنيق وللصـــــــبا مغان بهن الغانيات لوا بحـــــث [1]

أما الثاني فكان في كل ما يهدد الحياة ويكون خطرا فيضعفها ويدنسها ويجعل صورتها شوهاء فامتزج الوصف عند شاعرنا الكبير بين النقل و الاندفاق الشعوري رابطا بين القديم والحديث " وكان في وصفه إما ناقلا نقلا أليا تقليديا ، وإما مدفق على الخارج اندفاقا روما نطيقيا" [2]

[1] المصدر السابق ، ج1، ص 290 .
[2] حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي القديم ،ص 768 .

وكان لشعر الطبيعة عند ابن الرومي المكان الواسع الرحب فهو يبدع في وصفه لها ، لأنه كان مفتونا بها فتنة العاشقين الوالهين ، فهي تحتل الصدارة في شعره ويرجع ذلك إلى أن أغلب الشعراء في عصره توجهوا إلى وصف الطبيعة ،حتى دعا ابن قتيبة إلى نبذ وصف البساتين والورود والرياحين والعودة إلى وصف القيافي وأزهارها ونباتاتها [1]

يقول في وصف سحاب وروضة :

ويوم كأن النوم يغتال طوله بأمثاله يطوي الزمان فيقـــــص

تقسمه صحو ودجن فشمسه تبرج أحيانا وحينا تحـــــــــقر

تجدده في العين حالان خلفه يخيلان أن الروض يطوي وينشر

قرنت به خضراء بيتها الندى فأصبح في أفتانها يتـــــــمرمر

إذا معجت فيه الشمال رأيتها كأن عليها لؤلؤا يتحـــــــــدر [2].

وكذلك قوله في وصف الماء البارد

الدمن معتق الرساطون وقهوتي قطر بل وكركين

رجرجة من ماء ليل تشرين كرونق السف اليمان المسنون

بات على طود نياق العرين تنفحها الريح برش ممنون [3]

وقال أيضا في وصف الدنيا وهي تلبس حلة الربيع

أصبحت الدنيا تروق من نظر بمنظر فيه جلاء للبصر

وأهالها مصطنعا لمن شكـــــــــر أثنت على الله بألاء المطر

فالأرض في روض كأفواف الحبر نيرة النوار زهراء الزهر

تبرجت بعد حياء وخفـــــــــــر تبرج الأنثى تصدت للذكر [4]

" بدون ريب يتقدم ابن الرومي شعراء العربية عامة في الإحساس بخفقات الطبيعة وهمساتها وكل حركة فيها حتى ليشبه في هذا الجانب من بعض الوجوه شعراء الرومانسية

---

[1] ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج1 ،ص 76 .
[2] ابن الرومي ، الديوان ،ج2 ، 167 .
[3] المصدر السابق ، ج3 ،ص 405 .
[4] المصدر نفسه ،ج2 ، ص 66 .

الغربية اللذين يغنون في الطبيعة ، ويحسون امتلاءها بالحياة ، فكل ما فيها حي متحرك ناطق ، وكل ما فيها يخفق بالأحاسيس والمشاعر " [1]

وبعد حبه وعشقه للطبيعة ووصفه لها في أجمل الحلة وأبهى صورة ، توجه إلى المأكل والمشارب ، فحبه ونهمه للأكل تجسد في بعض قصائده منها وصفه لقالي الزلابية ، فيقول فيه :

ومستقر على كرسيه تعب روحي الفداء له من منصب نصب

رأيته سحرا يقلي زلابية في رقة القشر ، والتجويف كالقصب

كأنما زيته المغلي حيب بدا كالكيمياء التي قالوا ولم تصـــــــب

يلقي العجين لجينا من أنامله فيستحيل شبابيطا من الذهـــــــب[2] .

وفي موضع أخر يصف دجاجة فيقول :

وسميطة صفراء دينارية ثمنا ولونا زفها لكح زور

عظمت فكادت أن تكون إوزة ونوت فكاد أهابها يتفطر

طفقت تجود بذوبها جواذبة قاني لباب اللوز فيها السكر

نعم السماء هناك ظل صبيبها يهمي ، ونعم الأرض ظلت تمطر

بأحسنها فوق الخوان ،وبنتها قدامها بضميرها يتعزعـــــز

ظلنا نقشر جلدها عن لحمها وكأن تبرا عن لجين يقشر [3]

وكذلك قصيدته في وصف الموز والعنب التي جاءت تحت عنوان العنب الرازقي فيقول:

ورازقي مخطف الخصور كأنه مخازن البلور

قد ضمن مسكا إلى الشطور وفي الأعالي ماء ورد جوري

لم يبق منه وهج الحرور إلا ضياء في ظروف نور

---

[1] شوقي ، ضيف ،العصر العباسي الثاني ،234 .
[2] ابن الرومي ،الديوان ج1 ، ص 246 .
[3] المصدر السابق ، ج2 ، ص 41 .

لو انه يبقى على الدهور قوط أذان الحسان الحور

بلا فريد وبلا شذور له مذاق العسل المشور

ونكهة المسك مع الكافور ورقة الماء على الصدور [1]

وهذا النوع من الشعر الذي تميز به عن غيره من شعراء عصره جعله يصبح شاعرا،شعبيا كبيرا ،لما له من تأثير على ذوق العامة .

ابن الرومي شاعر بارع جال وصال في مختلف الأشياء بوصفه فأبدع فيها وكان قلما من أقلام العصر العباسي الذهبي وكانت موضوعاته مملوءة بالمعاني المختلفة والأخيلة والصورة الرائعة أتت من أعماق نفسه ومما رآه في عصره وعاصره .

الغزل في شعر ابن الرومي :

الغزل عند ابن الرومي لم يتصف بالغلمانية ،فهو لم يستعمل صيغة التذكير بالخطاب ، كما فعل غيره مثل : البحتري ، أبو نواس ، وجاء غزله بين غزل مستقل وغزل جاء في مقدمات قصائده وياتي غزله في صورة فريدة وتميزه قدرته على الاستقصاء في وصف المحسوسات وتجسيدها ، فشاعرنا كان يستأثر بكل مشاعره وعواطفه في نظم الشعر الغزلي .

ومما قاله في الغزل :

يا شبيه البدر في الحســـ ـن وفي بعد المنال

جد فقد تنفجر الصخـــــ ـرة بالماء الزلال [2]

وقال ايضا :

عيني لعينك حين تنظر مقتل لكن عينك سهم حتف مرسل

ومن العجائب أن معنى واحدا هو منك سهم وهو مني مقتل [3]

[1] المصدر نفسه ، ج2 ،ص 63 .
[2] المصدر السابق ، ج3 ،ص 73 .
[3] المصدر نفسه ، ج3 ، ص 95 .

ويقول في موضع أخر :

أعناقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تداني

فألثم فاهاكي تموت جزازتي فيشتد ما القي من الهيمان

وما كان مقدرا الذي بي من الجوى ليشفيه ماترشف الشفتان

كان فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحين يمتزجان[1]

فإبن الرومي لم يطنب في قول الغزل لكن غزله كان مملوءا بالعاطفة والإحساس " وتتضح في غزله العاطفة الرقيقة وهو يبدع في كثير منه ابداعا منقطع النظير" [2]

وقال في احمرار الخدين :

النار في خديه تتقد والماء في خديه يطرد

هذان قد جمعا كأنهما دمعي يسيح ولو عيني تقد

يا ناقد الدنيا وأنت أخ للحسن لا ما أنت منتقد

يا من أرق وحل جوهره فانحل من كاد ينعقد [3]

وجاء كذلك قوله :

مالي إذا زدت حبا زدت مقلية يا من أجيب إليها داعي الجين

قالت : لأن هنات الحب أخذة من المحب نصيب القلب والعين [4]

ويروي :

قالت : لأن بلايا الحب صارفة عن المحب عنان القلب والعــن

بليه الحب تبليه وتشحـــــــبه وكل ذلك شيه غير مازيـــــن

وإنما تتبع الأهواء قادتـــــها إلى المناظر ذات الزين لا الشين [5]

---

[1] المصدر نفسه ، ج3 ،ص 406

[2] محمد عبد المنعم ،خفاجي ،أداب العربية في العصر العباسي الاول ،ص 207 .

[3] ابن الرومي ، الديوان ، ج1 ،ص 430 .

[4] المصدر نفسه ، ج3 ، ص 412 .

[5] المصدر نفسه ، ج3 ، ص 412 .

وجاء على لسان شوقي ضيف " كل شيء وكل عضو في صاحبته فتنة من الفتن حسنا وجمالا ، فالعين ما تزال تنتقل ، وكلما تركت عضوا عادت إليه مفتونة " [1]

ومن أشهر قصائد الغزل عند شاعرنا هو تغنيه بوحيد المغنية ، فهي جواهر شعره جمعت بين عاطفته وبراعته في فن التصوير

فيقول :

يا خليلي تيمتني وحيـــد ففؤادي لها معنى عميد

غادة زانها من الغصن قد ومن الظبي مقلتان وجيد

أوقد الحسن ناره من وحيد فوق خد ما شانه تحديد

فهي برد يحدها وســـــلام وهي للعاشقين جهد جهيد .

لم تضر قط وجهها وهو ماء وتذيب القلوب وهي حديد

ماء تصطليه أطفأ ذاك الـ وجد لولا الإباء والتمريد

وغرير بحسنها قال : صفها قلت : أمران : هين وشديد

يسهل القول إنها أحسن الاشـ ياء طرأ ، ويعسر التحديد

شمس دجن ،كلا المنيرين من شمـ ـس وبدر من نورها يستفيد

تتجلى للناظرين إليها فشقي بحسنها وسعيد [2]

ابن الرومي في تغنيه وتغزله بوحيد المغنية يرى أنها غادة حسناء ، وجوهرة فريدة لا مثيل لها ،فيذوب قلبه تأملا ويتبعه لسانه بأوصاف تقليدية جميلة تحوم حول المشهد الداخلي وتظهر براعة شاعرنا في التصوير والتجسيد الغني ويواكب كل هذا انفجار الوجدان الداخلي للشاعر ،فغناء وحيد جعل قلبه معلق بخيوط ذلك الصوت الجميل فيمتد بامتداده وينقبض بانقباضه ويشجو بشجوه ، رابطا بين الصوت والنفس وبين النفس والجسد .

[1] شوقي ضيف ،العصر العباسي الثاني ،ص 320 .
[2] ابن الرومي ، الديوان ، ج1 ، ص 493 .

غرض العتاب :

لقد نال العتاب قسطا وافرا في ديوان ابن الرومي فهو كان كثير الغضب سريع الشحن ، فكان يعاتب عتابا فيه جرح وتهديد ،فلم ينل ابن الرومي من قساوته في العتاب وجفاء طبعه شيئا سوى الاهمال على الرغم من جودة عتابه ، وكان عتابه ممزوج في اغلب الأحيان بالاعتذار، فكان كثيرا ما يسلك سبيل الاعتذار" [1]

....

بـل قد حكى التجريب أني صـارم ذكــر فلم ألقى ولا أتقلـــد؟

....

إن الحكى عند الحســام وديــعة ليست تضيع لديه لكن توجــد[2]

و بما أنه شاع عليه في عصره بأنه إبن الرومي يمدح ولا يلقى المقابل كغيرمن الشعراء الذين أصبحوا من أهل المال و الجاه ،بسبب ما قدموه لهم الحكام و الأعيان وهذا مالم يجده شاعرنا إبن الرومي في الحكام فدهب يهجوهم تم يعاتبهم ،و من بين من عاتبهم 'بن الارومي ال طاهر،فذهب يقول:

أرى الشعراء حـظوا عندكم جــميعا عيبهم و اللسن

ســواء فإني أراني امرأ هزلت وكلهم قد سمــن

....

و عن كنت من بعض زمانكم فلا يتحشوني حــق الزمن

سموابي ديـــــوان زمانكم وإن كنت في مدحكم لم أهن[3]

مجموعة من الأبيات في أغراض أخرى :

[1] عمر ، فروخ ، ابن الرومي ،ص 28 .
[2] المصدر السابق ،خ1،ص483
[3] المصدر نفسه ،ج3،ص388

قال في الوعظ:

يابـاني الحصن أرساه وشيده حزر الشلو من الآفات مشحون

أنظر ’لى الدهو هل فاتته بغيته في مطيح النسر أو في النــون

ومـن تحصن منخوبا على وجل فإنما حصنه سجن لمسجـــون

أشكو إلى الله جهلا قد أضربنــا بل ليس جهلا و لكن علم الفتون[1]

و قال في الفخر :

ألا و بينكم النـــفار إلـــى علمائنا فهم المنار

فأما فاز قد حكم علينا فأقصرنا فما في الحق عار

و إما خاب قد حكم و فزنا فأقضرتم و ألسنكم فصار

إذا ما راني عاد أعمى بلا عمى وصم سميعا ما بأدنييه من وقل[2]

فعتاب شاعرنا يظهر عليه كثرة استعماله للحجج و الأدلة ، فهو يكون في غالب الأحيان عناب عقلي مبني على براهين عقلية محضة ، وهذا من باب المذهب الكلامي الذي ذكر علماء البديع في المحصنات المعنوية للأسلوب .

و قال يعاتب بعض إخوانه :

تووددت حتى لم أجد متوددا و أمللت أقلامي عتابا مرددا

كأني استدني بك ابن حسه إذا النزاع أدناه إلى الصدر أبعدا [3]

أغلب ما نلاحظه على شعر العتاب عند ابن الرومي متصلا بالأعذار يظل يستعطف طويلا ،و لم ينل منه نوالا و لاردا و هذا ما تجسد في البيتين السابقين

---

[1] المصدر نفسه ،ج3،ص381

[2] ابن الرومي الديوان ،ج2،ص12.

3 المصدر نفسه،ج1 ، ص 498

وإذا أتينا إلى غرض العتاب عند شاعرنا نجد أن أشهرما قاله في هذا الغرض ،ماء جاء به لأجل عتاب صديقه أبو القاسم الشطرنجي ، وجاء في قصدته العتابية عرضا طويلا ويذكره بما كان بينهما من صفاء ،و لقد امتزج عتابه بالمدح ،فكان يمدح ساخطا و يعاتب و تميز بسهولة الألفاظ و سلامة التعبير.

ويقول في عتاب أبا القاسم الشطرنجي :

يا أخي :أين ريع ذاك اللقاء أين ما كان بيننا من صفاء ؟

أين المصداق شاهد كان يحك أنك المخلص الصحيح الإخاء ؟

شاهد، ما رأيت فعلك إلا غيرما شاهد له بالذكاء

كشفت منك حاجتي نوات عظيت برهة بحسن اللقاء

تركتني-و لم أكن سيئ الظـــ ن-أسئ الظنون وبالأصدقاء

قلت لما بدت لعيني شنعا . رب شوهاء حشا حسناء [1]

و قال أيضا:

مـالي أسل من القراب و أعفد لم أجرد و السيوف تجرد؟

هنالك تسفوا الهبوات عـــــنا فيبدو الطرف منا و الحمار

....

....

لسان كالحسام ظهير فكـــــر كرتد المرخ زندته غفار

نتائجه عوارم باقيـــــــات خوالد لايح لها حبـــــــار[2]

وقال يشكو سوء حاله :

[1] المصدر نفسه ،ج1 ، ص 22 .
[2] المصدر السابق ، ج 2 ص 118 ، 119

أرى للناس كلهم معاشا ومالي أيا أبا حسن معـــاش

لي مولى يريش سهام غيري فمالي لا أرى سهمي يراش ؟

على قدر أشني ريشا اثيثا وطالني بما انتعـــــــاش

ولروى غلتي لو كنت أروى بما تروي به الهيم العطاش

ولكن أفي طمأ قديم وهل ري إذا ظمىء المشاش؟

نعم لو كان ساعدني قضاء وفي بالري بحر مستجاش [1]

يقول وهو يعتذر :

يفديك من كل مجذور أبو حسن يا من جرى منه مجرى الروح في البدن

بالله احلف ، لامينا ولا كذبا ما غبت إلا بعذر واضح السنن

إيناس ضعيف دعاني فاستجيب له وظلت والحق مقرونين في القرن

لم أره بعد مفروض القرى نزلا ألا أحاديث ما تسدي من المنن

أصغي وظل لما حدث منها لولا شوا هذه من وجهك الحسن

ومن يحدث بنعمي لانظير لها فقد تعرض للتكذيب و الظنن [2]

وقوله كذلك في الزهد:

ازجر القلب إذا القلب جمح واردع الطرف إذا الطرف طمح

وأصرف النفس إلى عدينه ذات غنج ودلال ومح

زانها الله بخد مشـــــــرق أو مشى الذر عليه لجرح

لو بدت غرتها من حدرها قلت: بريق في ذرا المزن لمح

اورأها البدر مطلـــــعه لا كتسى ذلا وهونا و افتضـح

فازمن عاطت يداها يـــده عاتق الراح بكـــــاس وقدح

ببنان كمداري فـــــضة طرقت بالنور مجرى الـــــسبح[1]

---

[1] المصدر نفسه ، ج 2، ص245

[2] المصدر السابق ، ج 3 ، ص 430

تميز ابن الرومي بصدق إحساسه ، فابتعد عن التلفيق وعمل على مزج الفخر بالمدح وفي مدحه أكثر من شكوى و أنين وعمل على مشاركة السامع له في مصائبه ، وتذكيره بالآلام والموت ومن أكثر شعراء عصره قدرة على الوصف ن وابلغهم هجاء فأبحر في دروب الشعر المختلفة فجاءت أشعاره مبدعو في الحركة و التشخيص و الوصف واعتنى بالموسيقى و القافية عرف ابن الرومي بإجادته الكثير من الأشكال الشعرية ، التي جاء على رأسها الهجاء ، فكان هجاءه في للأفراد قاسي يقدم الشخص الذي يقوم بهجائه في صورة ساخرة مضحكة قال عنه المزرباني "لا اعلم انه مدح احد من رئيس أو مرؤوس إلا عاد إليه فهجاه ".

فأجاد شاعرنا في وصف فأخذت الطبيعة القسط الوافر من وصفه ، وتفوق في هذا عن غيره من الشعراء وتفاعل وجدانيا مع عناصر الطبيعة وجوانبها وأجوائها فقام بالتعبير عنها من خلالها وبرز فيها .

[1] المصدر نفسه ،ج 1 ،ص 354

II. الخصائص الفنية لشاعر ابن الرومي

يعد ابن الرومي واحدا من كبار شعراء العرب القدامى الذي كتب ونظم أجمل القصائد في الشعر العربي ، فهو كان يتمتع بالثقافة الأدبية و النبوغ الشعري ، فتعددت واختلفت أراء النقاد في شعره ، وكغيره من الشعراء فقد حببت في شرعه عدة خصائص أهمها :

كان ابن الرومي ممن كتب في الطبيعة ، فهي كانت مفرا له يحكي لها ألامه ومآسيه التي نالها من الحياة و الدنيا ، فهو أحبها لا كثر من سبب ، محاولا في كتاباته أن يحكي ويقلد ما يختلج نفسته ، فهي تشارك معه ألامه وأحلامه ، و يتقاسم معها فرحه وسروره ، وهذا ما يمثل في قصيدته التي صور فيها الرعد في صورة فاتنة ، يغمر البقاع ويضحك الروض المزهر لبكاء السماء ، التي جاءت تحت عنوان تملل السحاب ، فيقول :

متهلل رجل تحن رواعد من حجرتيه ، وتستطير بروق

سدت أوائله سبيل أواخر لم يدر سائقهن كيف يسوق

فسجا او اسعد حالبيه بدرة منه سواعد ثرة وعروق

وتنفست فيه الصبا فتبجست منه الكلى ، فأديمه معقوق [1]

كان ابن الرومي مرتبطا بواقعه إلى درجة كبيرة ، فشعره كان يتصف بالواقعية ، فهو اعتنى بظروف وشؤون مجتمعه وكتب في مشكلاته وغاض في أعماق معاناته ومآسيه وتفاعل مع ما يحصل داخل مجتمعه ، فشاعرنا كان يتأثر بأحواله وما يحصل داخل مجتمعه فشاعرنا كان يتأثر بأحواله وما يحصل فيه ، فعرف شعره بالواقعية ،وهذا ما جاء فيها كتبه في حبه لوطنه في قصيدته علة الحنين .فيقول :

ولي وطن اليت ان لا أبيعه وان لا أرى غيري له الدهر مالكا

عهدت به شرح الشباب ونعمة كنعمة قوم أصبحوا في طلالكا

فقد الفت النفس حتى كأنه لها جسد أن بان غودر هالكا

إذا ذكرو أوطانهم ذكرته عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

وحبب أوطان الرجال إليهم مارب قضاها الشباب هنالكا[2]

---

[1] ابن الرومي ،الديوان ،ج 2 ،ص 460

[2] المصدر السابق ،ج 3،ص 14

أطلق ابن الرومي العنان لخياله ، فانتقل من نطاق الكشف إلى نطاق الخلق متعديا بخياله كل الحدود ، قال عنه ابن خلكان: "هو صاحب النظم العجيب و التوليد الغريب يغوص على لمغاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى أخره ولا يبقى فيه بقية"[1]

فهو كان إذا وصف النسيم جعل الرياض تتحرك بفضله وجعله يسير يشكو الأرض فتتناغم وتتلقى معه الرياح ، فتحمل في ثناياها شكرا كرسالة السماء ن وهذا ما دفع ابن رشيق إلى القول " وكان بن الرومي ضنينا بلمعاني حريصا عليها يأخذ المعنى الواحد ويولده فلا يزال بقلبه طهر البطن ويصرفه في كل وجه والى كل ناحية ن حتى يميته ويعلم انه لا مطلع منه لأحد".[2]

وإليك بعض ما جاء كدليل على ذلك في شعره ، ففي قصيدته رياض ذات وشى يظهر فتنته بالطبيعة وقوة ..... الفني ورحب دائرة تشخيصه ، فيقول :

ورياض تخايل الأرض فيها خيلاء الفتاة في الأبراد

ذات وشي تناسجته سوار لبقات بحوكه وعواد

شكرت نعمة الولي على الوس ـمي ثم العهاد بعد العهاد

فهي تثني على السماء ثناء طيب النشر شائعا في البلاد

من نسيم كان مسراه في الار واح مسرى الأرواح في الأجساد[3]

- ظهر في شعر ابن الرومي الوحدة العضوية الفنية في مجمل قصائده " ويروقك في شعر ابن الرومي عامة ذلك الترابط الفكري الذي يسوق الأفكار سوق محكما بحيث بحيث تتولد الواحدة عن الأخرى ، وتتم الواحدة الأخرى ، في سير منطقي يقود إلى الغاية ، بحيث تصبح القصيدة في معناها ومبناها ذات وحدة تألفيه قلما نجدها في الشعر القديم في معناها ومبناها ذات وحدة تأليفه قلما نجدها في الشعر القديم "[4]، فقصيدته ليست مجرد أبيات مرتبطة ببعضها البعض أو قطع أو أجزاء يمكن العبث فيها يتقديمها أو تأخيرها كما نشاء ، فليس فيها تفكك بل هي في تسلسل محكم تؤدي في الخلق وبناء الموضوع ، وهذا ما يتجلى في مقطوعة من قصيدة عهد الشبيبة ، فيقول :

---

[1] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج 1، ص 499، مطبعة بولاق الاميرية ، 1299 هـ

[2] ابن رشيق العمدة ،ج 2 ،ص 85، طبعة امين هندية ، مصر ، 1925م

[3] ابن الرومي ، الديوان ،ج 1،ص 437

[4] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المتبة البوليسية ، لبنان ،ط 1987،12/ص 779

كفى بالشبب من ناه مطاع على كره ومن دارع مجاب

حططت الى النهي رحلي ، وكدت مطية باطلي بعد الهباب

وقلت مسلما لشيب : أهلا بهادي المخطئيين إلى الصواب

أليست مبشري في كل يوم بوشك ترحلي اثر الشباب

لقد بشرتني بلحاق ماض أحب إلي من برد الشراب [1]

- كان لثقافة ابن الرومي الأثر الكبير و الميزة الواضحة في شعره وقوة ظاهرة في شاعريته ، فهو كان ممن يجدون التحليل و التعليل في الشعر ، حتى انه في اغلب الأحيان تظهر لمحات نثرية في أعماله " تروقك في شعر ابن الرومي تلك المادة الفكرية الغنية التي تقدم تلك المعاني وجزئيتها وتفسيرها تفسيرا جدليا ، في افتراض وقياس ، وبرهان وبينة حتى ليقارب الشعر أن يكون نثرا "[2] ، ولعل هذا ما كان سبب في إضعاف مكانته في عصره بين الشعراء وعند ممد وحيه ، وتظهر هذه الخاصية في تفضيله النرجس على الورد فيقول :

خجلت خدود الورد من تفضيله خجلا توردها عليه شاهد

لم يخجل الورد المورد لونه ألا وناحله الفضيلة عاند

للنرجس الفضل المبين وان أبى أب وحاد عن الطريقة حائد

من فضله عند الحجاج بانه زهر ونو وهو تبت واحد

حكي مصابيح السماء وتارة يحكي مصابيح الوجوه تراصد [3]

- تميز ابن الرومي عن غيره من الشعراء الذين عاصروه بعظمة شاعريته وكبرها فهو كان شاعرا فذا بالفطرة فهو في طبعه و طبيعته بتنفسه ويتكلمه ، فكان من اغني العباقرة في عصره في مجال الشعر ، جمع بين الأصالة و الحضارة في شعره " استطاع بفضل أصله الإغريقي و المصائب التي حلت به ، ثم التطير و التشاؤم اللذين استوليا على نفسه استطاع أن ينجو في الشعر منحى خاصا ، امتاز به عن سائر شعراء عصره ، إذ جعل من القصيدة فصلا طويلا من فصول النقاش و الجدل، وجعل من البيت الشعري حلقة وثيقة للاتصال بما قبلها وما بعدها ن وجعل الفكرة مقدمة لما بعدها ونتيجة لما قبلها في تربط فكري ولفظي محكم البناء ، وفي تقص شديد لكل معنى من المعاني ، وهو إذا عالج المعنى

---

[1] ابن الرومي ، الديوان ،ج1،ص 167
[2] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المكتبة الرولونية ، لبنان ،ط 12 ،1987،ص 779
[3] ابن الرومي الديوان ،ج 1 ،ص 412،413

يعمل على تأديته اللفظية في دقة عجيبة و يعمد إلى الوسائل المختلفة ليوضحه ويبعد عنه كل التباس "[1].

فيقول :

مسمى بأسماء فمنهن ضيعم ومنهن ضرغام ، ومنهن قسور

له جنة لا تستعار وشكة هو الدهر في هذي وهذي مكفر

أهب كتجفاف الكمي حصائه وعوج كأطراف الشباحين يفغر

حجن كأنصاف الآهلة لايني بهن حصاب من دم الجوف احمد

تظل له غلب الأسود خواضعا صوارب بالأذقان حي يزمجر [2]

● " لابن الرومي مقدرة عجيبة على التصوير الكاريكاتوري الساخر الذي يرسم لك في بيتين أو ثلاثة صورة الأحدب أو غيره ، ويقدم من خلال الخطوط القليلة مشهدا حيا مجسما ، حافلا بالحياء ، ايه في الروعة ، ويحملك على الانفجار في الضحك "[3]، فهو أبدع في مجال التشخيص أو الانسنة حتى كاد يكون الوحيد في هذا المجال ، فابن الرومي يشخص بصورة واضحة وعفوية بارزة ليرسم حياة الإنسانية في أحلى المعاني ويشخص العيوب النفسية و الخلقية ، ليحط بذلك نزعته التمثيلية وقدرته الكبيرة في التشخيص ، فيقول في قصيدته الخلائق الممسوحة : قل للذين مدحتهم فكأنما مسخوا كلابا غير ذات خلاق

ردوا على صحائفا سودتها فيكم بلا حق ولا استحقاق

ما كان مثلي مادحا أمثالكم لولا اتهامي ضامن الأرزاق

أسخطت خلاق البرية فيكم فبلغتم منى رضى الخلاق [4]

● غلب على شعر ابن الرومي ميزة التحليل و التفصيل ، فشعره مرآة تتجلى فيها نفسيته ويتبنى نزاعته ، فهو يتميز بالطابع الارتجالي و الاندفان الذاتي الذي يسير به العقل تحت سيطرة الحس إلى أقصى الحدود التحليل و التعليل ، فتتولد المعاني وتتشكل القصائد[5]

---

[1] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الادب العربي ، المكتبة البوليسية لبنان ،ط 12، 1987،ص 78

[2] ابن الرومي ، الديوان ،ج2،ص 103

[3] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية لبنان ،ط 12، 1987،ص 78

[4] ابن الرومي ، الديوان ،ج 2،ص 449-450

[5] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية لبنان ،ط 12، 1987،ص 78 بتصرف

فيقول

فملت إلى خان مرت بناؤه مميل عريق الثوب لصفان لاعب

فلم الق فيه مستراحا لمتعب ولا نزلا ، أيان ذاك لساعب؟

فما زلت في خوف وجوع ووحشة وفي سهر يستغرق الليل واصب

يؤرقني سقف كأني تحته من الوكف تحت المدجبات الهواضب

تراه إذا ما الطين أثقل منه تصير نواحيه صرير الجنادب [1]

- ويتجلى في شعر ابن الرومي التحسيس البياني ، وهو يجسده في خواطره و مشاهده فيظهر فيشعره الكثير من المحسنات اللفظية و البيانية وغنى لغته بالألفاظ المختلفة " لغة ابن الرومي غنية وأسلوبه سهل في أكثر الأحيان ، فهو كثيرا ما يعتمد التشبيه للتفسيرو الاستعارة للتشخيص وانك أتجد في شعره كثيرا من الوجوه البيانية البديعية " [2] وهذا ما يوجد في قصيدة تحكي حبه لنبي عليه الصلاة والسلام

ذكر الحبيب فقام فردا فجفاء الكرى شغفا وواجدا
ذكر تصيب لوقعهـ ـن على خليل القلب بردا
استنهض البدن الكليـ ـل فؤاده نهكا وحداد
لم يضطجع الا ..... في تراب الأرض حرا [3]

- عرف عن ابن الرومي قدرته على التصوير الفني ، فهو نافد الرؤية ، مرهف الإحساس وثاب المشاعر يتتبع المشاهد المختلفة فيندمج ويتفاعل معها فهو يكثر من توظيف اللوحات الفنية من تصوير وحت " أما التصوير فتناسق ألوان وتزاوج أصباغ ، وأما النحت فتماثيل ناطقة تتجاوب فيها الظلال و النواشيء"[4] فهو صادق في تمثيله ولقد تجلى ذلك في قصيدته عذاب الحس ، فيقول :

نصبحت حبائل حسنها فاصطدتني ثم انتحت قلبي نبيل عذابها
هل في الشريعة نصب صيد حاصل للنبل ترشقه يد بصيا بها ؟
صدو هجران وطول تعتب واشد منه ضناها بعتابها
ما بالها سيفا علي مسلطا ولقد أتيت محبتي من بابها [5]

---

[1] ابن الرومي ، الديوان }1 ص 135-136
[2] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية لبنان ،ط 12، 1987،ص 78
[3] ابن الرومي ، الديوان ،ج1 ص430
[4] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية لبنان ،ط 12، 1987،ص 778-779
[5] ابن الرومي ، الديوان ج1 ص216-217

- يبدو أن فكرة التشاؤم و التطير سيطر على حياة ابن الرومي وحتى على شعره فهي في نظره تمثل هواجس فهو ينظر إلى الأمور من منظار القلق و الاضطراب و الخوف فشاعرنا كان يتشاؤم من اغلب الأمور مثل : الماء البحر الموت وحتى الأسماء الغريبة ومما يروى في تشاؤمه وتطيره أن الاخفش كان يرسل من يقرع عله باب داره بكرة ويسمى له بأقبح الأسماء ، فيمنعه ذلك من التصرف طول يومه [1] .

ومن قصائده التي جاءت تحت دائرة التشاؤم و التطير قصيدته في ركوب البحر فيقول :

وأما بلاء البحر عندي فانه طواني على روع مع الروح واقب
واو ثاب عقلي لم ادع ذكر بعضه ولكنه من هو له غير ثائب
ولم لا لو القيت فيه وصخرة لوافيت منه القعر أول راسب
ولم أتعلم قط من ذي سباحة سوى الغوص ، و المضعوف غير مغالب
فأسير إشفاقي من الماء أنني أمر به في الكون مر المجانب [2]

- تمكن ابن الرومي من اللغة العربية تمكنا كبيرا وسيطر على ألفاظها ، وأبدع في معانيها حيث أسلست له العربية قيودها لينهل منها المعاني و المادة اللغوية ، فسكبها ابن الرومي في احمل القوالب وجعلها تتزين بألوان باهيه تحكي لحظاته ومشاعره ، فهو شاعر العبارة وصاحب النفس الطويل في القصائد ، فشاعرنا يملك مطولات كثيرة " تدل على غرارة مادته اللغوية ومهارته في استخدام الألفاظ لمعاينة فهو فياض كثيرا لأطناب و المراجعة بعيد المدى في ميدان النظم و لكنه لا يصل إلى أخر مداه منهوكا ، مقطوع النفس ولا نشعر في شعره بتكلف مضن أو جاهد عنيف "[3]

فهو معروف بسحر اللفظ وشجو النغم يقول :

الحب ريحان المحب وراحه و ليه أن شحطت نواة طماحه
يغدو المحب لشانه ، وفؤاده نحو اكبيب عدوه و رواحه
يا ليت شعري : هل يبيت معانقي ويداي من دون الوشاح وشحه؟
ظبي اصح وأمرضت الحاظه والحسن حيث مرضه وصحاحه [4]

- كان الرهف أحاسيس ورحب وجدان ابن الرومي ومعالجته لمختلف وشتى الفنون الشعرية دورا في وصول شعره إلى العالمية فهو تجاوز ذاتيته ومحيطه وانتقل شعره إلى مصاف الريادة لما كان له من تأثير في نفوس القراء ، فهو كان يشارك غيره في معاناتهم وظلمهم وما يتعرضون له من جور وعذاب وهذا ما جاء في مختلف أغراضه الشعرية ، فهو كان في "المدح نقاش وجل ، واحتياج ومبالغة في التقصي وترابط فكري "[5].

---

[1] ابن رشيق العمدة ، ج 2 ، ص 136 بتصرف
[2] ابن الرومي ، الديوان،ج1،ص136-137
[3] المقدسي ، امراء الشعر العربي في العصر العباسي ، بيروت ، 1953،ط 4،ص 298
[4] ابن الرومي ، الديوان ،ج1،ص328
[5] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية ، لبنان ،ط12، 1987،ص778

" أما الهجاء ابن الرومي فيختلف بين الطول و القصر وهو تصوير مضحك أو تجريح قتال أما غزله فليس فيه ما يلفت نظرا الناقد ، وأما الوصف فمشهور به "[1].

ومن أمثلة شعره من هذه الخاصية الفنية رثاء لمصرع الشهيد ، فيقول:

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج؟ طريقان شتى: مستقيم أو اعوج
ألا أبهذا الناس : طال ضريركم بال رسول الله فاخشوا أو ارتجوا
آكل أوان للبـــــــني محـــمد قتيل زكي بالدماء مضرج؟
تبيعون فيه الدين شر أئـــمـــــة فالله دين الله قد كاد يمرج
بني المصطفى : كم يأكل الناس شلوكم؟ لبلوا كم عما قليل مفرج[2]

[1] نفس المرجع ،ص 779
[2] ابن الرومي، الديوان ، ج 1،ض 305

III. الحداثة و التجديد في شعر ابن الرومي:

لقد عرف الشعر العربي في العصر العباسي ثورة تجديدية،قادته من طور إلى طور أخر،و إن كان التجديد في الشعر قد بدا مع بشار بن برد و أبي نواس فان ابن الرومي أيضا من الشعراء المجددين المحدثين،فالقصيدة العربية عند ابن الرومي عرفت شيئا من التجديد و الحداثة على كافة مستوياتها كاللغة،و المعنى،و الصورة و الوزن،و نحن الآن سنعرض لهذه المستويات مع إعطاء الشواهد و الأمثلة:

1-حداثة اللغة في شعر ابن الرومي:

لعل أول ما ميز لغة الشعر عند ابن الرومي عند شعراء عصره هي السهولة و البساطة التي عرفت لها لغة هذا الشاعر أنم نجدها في بعض الأحيان لغة تكاد تكون عادية تخلو من الشاعرية و الإيحائية قريبة جدا إلى لغة الشعب و الجماهير،و يقول الدكتور شوقي ضيف في هذا الصدد:"وهذا الجانب عنده جعله قريبا من ذوق العامة و أدنى إلى أن يصبح شاعرا شعبيا"[1].

لعل الذي جعل لغة شعر شاعرنا بهذا الثوب هو أن ابن الرومي لم يكن يعني بتزيين لغته و تنقيحها و العودة إلى القصائد قبل عرضها و من هنا نلاحظ أنه كان شاعرا يميل إلى الطبع أكثر من ميله إلى الصنعة، فيقول :

أهدي إليك هديا من كرائمه يحفها حشد الآمال زفافا

حسناء معجبة للناس مطربة لا تستعين على الإطراب عزافا[2]

ومما لاحظه النقاد في لغة ابن الرومي و كان هذا أيضا أخر مستحدثا هو كثرة استخدامه لجملة من الصيغ و الأوزان.

نحو:اسم الفاعل و المفعول و أسماء التفضيل و صيغ المبالغة كقوله في البيت االتالي:

قلت ان تغلبوا الغالب مغ لوب فحسبي بغالب الغلاب[3].

1-شوقي،ضيف،تاريخ الأدب العربي العصرالعباسي الثاني،مطبعة دار المعارف،القاهرة،مصر،ط12،2001،ص 323.
2-ابن الرومي،الديوان،ج 2،ص 436.
3-المصدر نفسه،ج1،ص188.

أما الأسلوب في هذه اللغة عند شاعرنا فهو أسلوب قريب من أساليب النثر و الكتاب:و أرجع النقاد هذا الأمر في أسلوب لغة شعره إلى خاصية الاستطراد،و كأنه حين ينظم يذهب بعيدا في المعاني حتى ينسى نفسه عن العبارة و اللفظ [1] ، كما استعمل أيضا ابن الرومي ألفاظا أعجمية في شعره،وهذا من أشكال الحداثة في لغته [2] كقوله:

أعجبي أبين عربي مجده ينتمي إلى عدنان[3]

فكلمة أبين في هذا البيت ليست عربية و تعني عاداته و أدابه[4]

و أما أعابه النقاد على لغة ابن الرومي هو كثرة استخدامه للروابط اللغوية و هذا من عيوب الشعر فألفاظ و روابط مكررة كقوله:مع أنه،على أنني،و ظني أنه،واعم،و برهان ذلك،تجعل الشعر أحيانا يصاب بالسقم[5]

1 -ينظر العربي،حسن،درويش،الشعراء المحدثون في العصر العباسي،مطابع الهيئة المصرية للكتاب،1989،ص238. [1]
-2 ينظر عمر،فروخ،ابن الرومي،منشورات مكتبة ميمنة،بيروت،لبنان،ط1949،2،ص22. [2]
3 -ابن الرومي،الديوان،ج3،ص [3]
4 -ينظر أنيس،المقدسي،أمراء الشعر العربي في العصر العباسي،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط1989،17،ص300. [4]
5-المرجع نفسه،ص299. [5]

2- حداثة المعنى في شعر ابن الرومي:

انه لمن خلال دراستنا عن ابن الرومي و شعره عند النقاد،نجد أن نقاد الأدب العربي قديمه و حديثه قد جعلوه من أشعر شعراء المعاني،فالذي كان سائدا في هذا الشعر(شعر ابن الرومي) هو عمق المعاني و بعدها و كأن عقل الشاعر طار في عنان السماء من أجل توليدها و الظفور بها، و قد أشار ابن خلكان لهذا بقوله:"هو صاحب النظم و العجيب و التوليد العزيب"[1] .

و مكمن الحداثة و التجديد في معاني الشعر عند ابن الرومي هو اكتساب هذه المعاني بالثياب الفلسفية و المنطقية،فلو أخذنا إحدى قصائده الطويلة وما أكثرها في ديوانه و يعود سبب هذا الطول في قصائده إلى تعمقه في المعاني،فالتعمق و الابتعاد في البحث عن المعاني يجعل القصيدة تطول أبياتها، نجد هذه القصائد و كأنها تحليل و برهنة و نتائج،فالشاعر يعرض ثم يعود إلى طرحه و يعوض عرض أخر و يحاول أن يبرهن و يصل إلى نتائج،و قد أرجع العقاد طرح ابن الرومي لمعانيه بهذه الطرقة الفلسفية ليونانيته أي أصل الشاعر اليوناني[2].

و كذلك انتشار الفلسفة و علم المنطق أيام الشاعر،وهذا كان من أسباب دخول الشاعر في خصومات مع أهل النقد و الشعراء فالفلسفة و المنطق في المعاني الشعرية لم يعتمد عليها الشعراء في عصره كالبحتري و ابن المعتز،وهذه الأبيات مثال على الثقافة الجديدة في معاني الشعر عند ابن الرومي:

لما تؤذن الدنيا من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

و إلا فما يبكيه منها و إنها لأفسح مما كان فيه و أرغد

إذا أبصر الدنيا استهل كأنه بما سوف يلقى من أذاها يهدد

و للنفس أحوال تظل كأنها تشاهد فيها كل غيب سيشهد[3]

1-المرجع السابق،ابن خلكان عن المقدسي،ص 300 [1]

2-ينظر العقاد،ابن الرومي حياته من شعره،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،ط2 1991،ص

3- ابن الرومي،الديوان،ج1،ص246

و كذلك استخدامه لمعنى الجنة و جهنم رمزين للحسن و الجمال،و هذا ما لم يكن من قبله،فيقول:

ماء صباها غدق و نارها تضرم

فالوجه منها جنة و حرمها جهنم[1]

3- حداثة الصورة الشعرية عند ابن الرومي:

لقد رأينا سلفا كيف برع ابن الرومي في استخدام المعاني فقط بل أن شاعرنا يعد من أكثر و أشهر الشعراء تصويرا و أجادة حتى قيل:

"أن ابن الرومي هو أبرع من صور الأخلاق و الصفات" [2].

و لاشك أن شاعرنا يكون سبب تفوقه وقدرته الخارقة على التصوير يعود لنهجه نهج أبي تمام ،أو بالأحرى أن ابن الرومي أخذ عن أبي تمام خصائص فن التصوير كالتشخيص والتجسيم [3] ، وممكن قوة التصوير عند هذا الشاعر في دقته فابن الرومي حين يصف أو يهجو أو يرثي يحسن التصوير وكأن الأمر المعنوي عنده قد أضحى أمرا ماديا فيحاوره ويجادله ويناقشه وهذا لم يعتد عليه الشعراء كثيرا ،إلا أنه كثير في شعر ابن الرومي ، وخاصة في استنطاقه للأشياء كالطبيعة التي يجعلها في معظم قصائده وأوصافه لها تتكلم على لسانه ويجعلها في أغلب الأحيان تتحرك أيضا فيقول :

ورياض تخايل الأرض فيها خيلاء الفتاة في الأبراد

منظر معجب تحية أدق ريحها ريح طيب الأولاد [4]

ففي هذين البيتين مثلا نجد الشاعر يصور الطبيعة وكأنها إنسان في شكل فتاة ويحن إليها ويشتاق إليها فتبادله هذه الفتاة ذلك الحنان وتحاول دفعه عنه فترسل إليه برائحة زكية كأنها رائحة الأولاد الصبية ولعل هذه الدقة في التصوير والبراعة ما دفع العقاد أن يقول :

" فلست أعرف فيمن قرأت لهم من مشارقه ومغاربه أو يونان أقدمين و أوروبيين محدثين شاعرا واحدا له من الملكة المطبوعة على التصوير مثل ما كان لابن الرومي في كل شاعر قال مشبها أو حاكيا على قصد منه أو على غير قصد "[5].

---

1 المصدر نفسه ج3،ص237.
2 - حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي المكتبة البوليسية ،لبنان ،ط12 ،ص 1987،ص548 .
3- ينظر طه ،حسين ،من حديث الشعر والنثر ، دار المعارف ،مصر ،ط1936،1،ص134 وما بعدها
4- ابن الرومي ،الديوان ،ج1 ، ص437-438.
5- ينظر العقاد ،ابن الرومي حياته من شعره ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت لبنان ، ط2 ،1991م .

وكذلك قوله :

يصن وجوها كالبدور وضاءة لهن ضياء من وراء الوصاوص

قرى ماءه فيهن عشرين حجة نعيم مقيم ظله غير قالص

كأن عيون الناظرين توسمت بهن شموسا من وراء نشائص [1]

4- حداثة الأغراض والمواضيع في شعره :

لقد تضمنت التجربة الشعرية لابن الرومي مختلف أغراض ومواضيع الشعر العربي، فديوان شارعنا ديوان ضخم يجد فيه قارئه سائر أغراض الشعر العربي التقليدية ولمن يهمه هذا أي جميع الأغراض الشعرية فإن البحث فيها يكون مسهبا ،أما نحن فسنعرض للأغراض المتحدثة أو الأغراض التي طور فيها ابن الرومي وجعلها في صورة جديدة ومن هنا سيكون كلامنا حول الهجاء الساخر ووصف المأكل والأطعمة والمدح .

يرى معظم النقاد في تاريخ الشعر العربي عامة والهجاء خاصة أن هذا الغرض لم يبرع فيه شاعر كما برع فيه شاعرنا ، حتى صار حين يذكر الهجاء لا يذكر إلا ومعه أنموذجا أو نماذج لهذا الشاعر ، وفي هذا يقول الرزوباني :" وهو في الهجاء مقدم لا يلحقه فيه أحد من أهل عصره غزارة قول وخبث ومنطق ولا أعلم أنه مدح أحدا من رئيس ومرؤوس إلا وعاد عليه فهجاه " [2].

وسبب هذا التنوق في الهجاء يعود لطبيعة الشاعر المظطربة والمسيطرة والاجتماعية التي كان يعيشها في معظم أيام حياته أضف إلى ذلك إدبار الدنيا بنعيمها عنه وإعراضها وهذه كلها جعلت نفسية الشاعر نفسية حادة لا تعيش إلا على عيوب غيرها فتتبعها وتلاحقها أدق الملاحظة وتجهد نفسها في هذا ، أما هجاؤه فهو ساخر أي يتم من خلال التعرض إلى الصفحات الجسمية والمعنوية للمهجو ، فيجعله مثيرا للسخرية حتى وإن سمعت ابن الرومي يتعرض لأحد بالهجاء وأنت تعرف المهجو فإنك لا تتمنى أن تعرفه [3] .

---

[1] ابن الرومي الديوان ، ج2 ، ص 260 .
[2] المزرباني ، معجم الشعراء ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ط1 ،ص 289.
[3] ينظر شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ،القاهرة مصر ، ط11، ص 212 ومابعدها .

ولننظر هذه الأبيات :

وطويل القرن إلا أنه لاحق بالأرض كالقرد الجزع

طال قرناه معا فارتفعا وأبت قامته أن ترتفع [1].

وقوله :

بت وبات الصبيان في أرق من بحة لم تزل تفزعنا

يكون من خوفها ويسهرني بكاؤهم ،فالبلاء يجمعنا [2]

إنه لمن خلال هذه الأبيات نجد ان شعراء العرب قديما قد تعرضوا لأعدائهم بالهجاء ولكن هذا النوع لم يكن عندهم ،وإنما كان ابن الرومي هو فاتح هذا الباب الجديد في غرض الهجاء وله فيه قصائد كثيرة وطويلة [3] ومثال ذلك هجائه لابن المدبر :

رددت علي مدحي بعد مطل وقد دنست مليسه الجديد ا؟

ولاسيما وقد اعمقت فيه مخازيك اللواتي لن تبيدا

وما للحي في أكفان موت لبوس بعدما امتلأت صديدا [4]

ولم يكن الهجاء بأسلوب ساخر وحده من أشكال الحداثة في أغراض الشعر عند ابن الرومي ،فنظر لما عرف عنه من حبه الدنيا وتلهفه كملذاتها وعدم نيل ذلك فقد أبدع في وصف هذه الملذات فاستحدث ضربا أخر من ضروب الوصف ،وهو وصف أشكال وأطباق الأكل حيث أن هذا النوع لم يأت عند الشعراء القدامى في قصائد ،وإنما إن حضر في بعض أشعارهم فغنه يأتي عرضا وهذه الأبيات في وصف الموز أنموذجا على براعة ابن الرومي في هذا الفن الجديد :

للموز إحسان بلا ذنوب ليس بمعدود ولا محسوب

يكاد من موقعه المحبوب يدفعه البلع إلى القلوب [5]

---

[1] ابن الرومي ، الديوان ،ج2،ص387 .
[2] المصدر نفسه ،ج4،ص 1434 .
[3] ينظر العربي حسن درويش الشعراء المحدوثون في العصر العباسي ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ،1989 ،ص 265 وما بعدها
[4] ابن الرومي ،الديوان ،ج1 ،ص 385 .
[5] المصدر السابق ،ج1 ،ص 132 .

بالإضافة إلى القصيدة المدحية فقد ظهر التجديد في هذا النوع عند شاعرنا من خلال عدة أشياء أهمها :

تجسيد ذات الشاعر داخل أبيات القصيدة ،فهو لاينسى ذكر نفسه داخلها " لا تنحصر ذات ابن الرومي عند مشهد المديح وإنما يغلب حضورها وإن لم يكن حضورها مشرفا دوما " [1].

وهذا ما جاء في البيتين التاليين :

رضيت بما ترضى ، فإن شئت مرة سواه فلا استنشقت إلا بأجدعا

ولا خير لي فيما أحب وتحتوي لأنك من قلبي كنفسي موقعا [2]

وتوظيفه اللغة الخطابية في قصائده لأنه كان ممن يلقي بقصائده أمام الناس وممدوحيه

كم أعنى فلا أسئ عتابا كم أتمنى فلا أسيء اقتضاء

فاستهواني إذا رأيت استواء والتوائي إذا رأيت التواء

يا بن من لم يزل يخوض الوزايرات ومنه قبل يحلف الوزراء [3]

ومما لوحظ من تجديد في قصائد ابن الرومي هو الطول المفرط لها فأغلب قصائده المدحية تتميز بالطول وتعرف بالمطولات مثل ما جاء في مدحه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

كلتا يديك يمين لا شمال لها مخلوقتان لأمجاد وإنجاد

تعطي الجزيل بلا وعد تقدمه ولا تعاقب إلا بعد إبعاد

تبني مكارم مرساة قواعدها على مكارم أباء وأجداد [4].

---

[1] ركان الصفدى ،الرومي الشاعر المحدد ،درا بات في الأدب العربي منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق 2012،ط1 ،ص 89 .

[2] ابن الرومي ،الديوان ،ج2 ،ص 331 .

[3] المصدر نفسه ،ج1 ،ص 92 .

[4] ابن الرومي ،الديوان ،ج1 ص 410 .

حداثة الموضوعات :

رثاء المدن مثلا :

يابؤس بغداد دار مملكة دارت على اهلها دوائرها

كتائب الموت تحت ألوية أبرح منصورها وناصرها

يحرقها ذا وذاك يهدمها ويشتفي بالنهاب شاطرها [1]

وكذلك قولا في البصرة :

ذاد عن مقلتي لذيذ المنام شغلها عنه بالدموع السجام

أي نوم من بعد ماحل بالبصر ة من تكلم الصنات العظام [2]

المناظرات الشعرية : وهي المفاضلة بين شيئين :

مناظرة بين الأس والياسمين

ما أنصف الأس بالياسمين مشبهه والأس منه مكان الياء مفقود

والياسمين إذا حصلت أحرفه فاليأس منه مكان الياء معدود [3]

وقوله في سواء الشعر :

أكسبها الحب انها صبغت صبغة حب القلوب والحدق [4]

[1] ينظر كتاب تاريخ العرب .
[2] المصدر نفسه ،ج6 ،ص 2377-2380
[3] المصدر نفسه ،ج1،ص 523
[4] المصدر نفسه ،ج 2،ص468

IV. ابن الرومي عند النقاد:

يبدو أن الحظ العاثر الذي لحق بابن الرومي في الحياة قد رافقه بعد موته أيضا ، فخلال قراءتنا لمعاجم الشعراء القدامى وكتب التراجم القديمة لأنجد اسم ابن الرومي يذكر في أمهات هذه الكتب كالأغاني ومعجم الأدباء لياقوت وغيرها ، ومهما يكن فان ظلم ابن الرومي من أصحاب التراجم و السير في العصر القديم ، إلا أن نقاد العصر الحديث أسهبوا في دراسة شعر هذا الشاعر ، لذلك نحن في هذا الجزء سنعرض مواطن الشاعرية عند ابن الرومي كما رآها النقاد القدامى وهي نادرة ثم سنختار من الدارسات الحديثة على سبيل المثال دراسات العقاد و المازني ، ونأخذ أيضا لمحة ورؤية المستشرقين للتجربة الشعرية عند ابن الرومي .

1- عند النقاد القدامى :

انه كما اشرنا سلفا فان ابن الرومي لم ينل مكانة عند النقاد القدامى لأسباب عدة فلم ينلها مثلا عند الأصفهاني لا تعرض لهجاء البحتري و الأخفش الذين كانوا أساتذة للأصفهاني [1] .

كما انه لم ينلها لكثرة تعرضه لغيره بالهجاء حتى لربما يكون النقاد قد خشو سياط هجائه أما الذين نال مكانة عندهم فكان ابن الرومي ممن تعرض له ابن رشيق القيرواني في كتابه اله العمدة حيث أشار إلى براعته في الهجاء وعمق المعاني ، فيقول " وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم الشاعر ، لكثرة اختراعه وحسن افتنانه"[2] .

كما نجد المزرباني يقول عنه " اشعر أهل زمانه بعد البحتري وأكثرهم شعر وأحسنهم أو ظافا وابلغهم هجاء"[3].

وقال فيه الخالديان : "لم نر كابن الرومي ، إذا انفرد بالمعاني جودة و إذا تناوله من غيره قصر فيه"[4]

ويعلل الصلاح الصفدي ذلك بقوله : " العلة فيه انه شاعر فحل ، فإذا اخذ بكرا جوده ، أتى فيه بأجود ما قال ، وهدا لا يأخذ إلا من فصل مثله ، ويكون بذلك قد اخذ المعنى بكرا فذهب بجيده وترك رديه "[5]

---

[1] محمد عبد الغني ، حسن ن ابن الرومي ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ن ص18

[2] ابن رشيق ، العمدة ،ج 1،ص 488

[3] المزرباني ، معجم الشعراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1،ض989

[4] الشريف المرتضى ، طيف الخيال ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار حياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ، 1381 هـ/1962م

[5] الشوابكة ، محمد علي وانور ابو سويلم ن معجم مصطلحات العروض و القافية ، دار البشر ،عمان ، 1991م

وقال أيضا " وابن الرومي من الشعراء الفحول المطولين الغواصين على المعاني "[1]

وقال ابن سناء الملك " وأما ما أمر به في شعر ابن الرومي فما المملوك من بحاره ، لان بحار ه زاخرة ، و أسوده زارة ، ومعدن تبره مردوم بالحجارة ، وعلى كل عقلية منه ألف ستارة ، يطمع ويؤسس ـ يوجش و يؤنس وينير ويظلم ويصبح زيعتم شذرة وبعرة ، ودرة واحية ، وقبله تجانبها السبة ، وصرة بجوارها فحبة ووردة قد حن بها الشوك ، وبراعة قد أقبلت حتى يرى الحسن قد تولى ، فما المملوك من جها بذته ، وكيف وقد تفلس فيه الوزير

(القضاي الفاصل) ، ومن صبا رفته ونقاده ولو اختاره جرير لعباة تميز الخيش من الوشي، والو بر من الحرير.[2]

2- عند النقاد المحدثين:

لقد عرفت عملية الطباعة لديوان ابن الرومي تأخر كبيرا مقارنة ببقية دواوين الشعراء المعاصرين له أو الشعراء من نفس طبقته ، لكن ديوانه بمجرد ما خلصت المطبعة من طباعته حتى استقبلته أوساط النقد الحديث يتلهف فكان مادة للدراسة نتناولها /.....النقد العربي الحديث وكانت أشهر تلك الدراسات هي دراسة العقاد فلسفة الشاعر وأبان عبقريته وشخصيته في الشعر حتى أضحت هذه الدارسة مرجعا هاما للباحثين في التراث الشعري العربي القديم ويقول العقاد عن شعر ابن الرومي وشاعريته : " اذا نظرنا في ديوانه وجدنا مرآة صادقة ووجد نافي المرأة صورة ناطقة لا نظير لها في نعلم من دواوين الشعراء وتلك مزية تستحق من اجلها أن يكتب فيها كتاب "[3]

أما عميد الأدب العربي طه حسين فنجده يعرض لابن الرومي في كتابه : "من حديث الشعر و النشر " ويكون ابن الرومي في فصل كامل منه إلا أننا ما نلاحظه في حديث طه حسين عن شاعرنا هو مقارنته بأي تمام وإبراز مواطن التطابق بينهما فأحسن ونحن في قراءة هذا الفصل وكان ابن الرومي شرب الشعر من الكأس التي شرب منها أو تمام أو بعبارة أخرى أن البن الرومي اطل على الشعر من النافذة التي فتحها أبو تمام وتركها مفتوحة وهي بوابة استقصاء المعنى وتعقيد الفكرة وحسن التصوير فيقول طه حسين في هذا المقام " الحديث عن ابن الرومي يخالف الأحاديث عن غيره من الشعراء حاشى ابن تمام "[4]

---

[1] الصاحب بن عباد الكشف عن مساوئ المتنبي ، تحقيق محمد ال ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد

[2] الصرفي ، صلاح الدين خليل بن أبيك ، الوافي بالوفايات ،ج21باعتناء محمد البحتري ، دار سادر ، بيروت ،1411هـ/1991م ،ج16

[3] العقاد : ابن الرومي حياته من شعره دار الكتاب اللبناني بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1991 ص11

[4] من حديث الشعر و النثر ن دار المعارف بمصر ، الطبعة 1 1936 ،ص 134

ويرى طه حسين أيضا أن ابن الرومي في شاعريته فريدة من نوعه ويشبه شعراء عصره

فيقول :" فهو إذا بطبيعته وقته مخالف كل المخالفة لكثرة الشعراء الذين عرفتهم في القرون الأولى للهجرة "[1] ، وحديثنا كذلك تظهر لنا دراسة إبراهيم عبد القادر المازني عن ابن الرومي لكن المازني في دراسته أسهب في دراسته شخصية الشاعر ولم يطل كثيرا في الحديث عن شاعريته وخصائص الشعر لجديد أننا سنورد الشعراء الغربيين في العصر الحديث فيقول عنه المازني " إن ابن الرومي اقرب إلى شعراء العرب وبهم أشبه ، ولان البيت في قصائده يندر أن يكون وحدة قائمة بنفسها "[2].

فالمازني هنا يقر بالوحدة الموضوعية في قصيدة ابن الرومي وهذا يتوافق مع رأي زميله العقاد .

3- عند النقاد المستشرقين:

إن عدم وفرة المراجع و المصادر القديمة التي تحكي عن ابن الرومي كان سببا في تفور كان النقاد المستشرقين مضطرون إليه ، إلا أن هذا النفور في التأليف عن ابن الرومي لا يعني أن المستشرقين اعرضوا تمام الأعراض عن شاعرية ابن الرومي فقد اخرج مستشرق انجليزي يسى روفن حيث كتابا ودراسة ونشرها ابن الرومي باللغة الإنجليزية وتم طبع هذه الدراسة ونشرها بالبلدان ، أما المستشرق الألماني كارل بروكلمان فاشار عند وصنع تاريخ الأدب العربي إلى ابن الرومي واعتبره من شعراء المعاني البعيدة ، كما اختار الفرنسي قصائد للشعراء المعاني البعيدة ، كما اختار الفرنسي قصائد للشعراء العرب ترجمها إلى الفرنسية سنة 1950 وكان من هذه القصائد اربحا لابن الرومي [3].

---

[1] الرجع السابق

[2] ابراهيم عبد القادر المازني : حصاد الهشيم ، مطبعة دار المعارف تراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب (طبعة خاثة) ص 280

[3] ينظر محمد عبد الغني حسن.

الفصل الثاني:

الممارسة النقدية لابن الرومي

I. ابن الرومي وتوجهاته النقدية:

تميز ابن الرومي عن غيره من شعراء عصره حين جمع بين فنين قلما أثمر جمعهما بنجاح وهما فن الشعر ونقده، غير أنه لم توجد كتابات أو روايات تثبت ذلك سوى بعض المخلفات الموجودة داخل ديوانه، وما جاء به كل من ابن رشيق في كتابه الموسم ب "الموشح" وغيرهما من الكتب النقدية العربية الأخرى، حيث "ذكر ابن رشيق عبارة يستدل منها على أن ابن الرومي كان له كتاب في النقد، ضيعه لسانه فلم يصل إلينا كما أورد له المرزباني بعض الروايات النقدية "[1]فابن الرومي تميز بسلاطة لسانه وكثرة تطيره هذا ما جعله منبوذا من الآخرين.

وكما سبق وذكرنا في المدخل والفصل الأول أن شاعرنا لم يحظ بالمكانة المرموقة في عصره من قبل الأدباء والنقاد العرب، ومن قبل خلفاء وأمراء عصره، إلا أنه تغير الوضع وبدأ النقاد والدارسين يتوجهون إلى دراسة حياة وشعر ابن الرومي، وممن درسه نجد العوتبي، حيث جاء في كتاب للعوتبي بعنوان "الإبانة في اللغة العربية" قوله:" ولابن الرومي كلام في الواصفين يأتي آخر هذا الباب إن شاء الله"[2] فهو تميز بدقة نظر نقدية ورؤية واضحة في الشعر، غير أنه لم يصل بنقده ما أوصل إليه شعره، فابن الرومي ترك مجال التخصص في نقد الشعر إلى غيره من النقاد مثل ابن سلام الجمحي وغيره من الناقدين في النقد الأدبي العربي.

كانت توجهات ابن الرومي النقدية عديدة وقضاياه كثيرة ومختلفة المشارب وآراءه متشعبة ومتنوعة الاتجاهات داخل ديوانه، آخذة من أبياته الشعرية المختلفة منازلا

---

[1]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص15.

[2]- سلمة ابن مسلم، العوتبي، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق جاسر أبو صفية، وزارة الثقافة والتراث القومي، عمان، ج01، ص388.

تقطنها، فقد جاء في كتاب الطبقات فحول الشعراء لصاحبه الجمحي قول ابن الرومي للبحتري عندما أراد أن يكتب في غرض الهيجاء:" إياك والهيجاء يا أبا عبادة، فليس من عملك وهو من عملي"[1] وهذا إنما يدل على تمكن ودراية ابن الرومي الكبيرة بمختلف فنون الشعر، هذا ما يظهر حسه النقدي، ومما يمكننا أن نستدل به على حس شاعرنا النقدي هو ما جاء به المرزباني في كتابه "الموشح"، حين ذكر ثلاث أبيات لابن أبي فنن في وصيف الخادم، وهي كالآتي:

أيها الظبي المليح الـ قد مجدول مهفهف

أنا من مليك في مش يك مرعوب مخوف

لا تميلن فإني خائف أن تتقصف[2]

"فقال ابن الرومي منتقدا البيت الأخير،إنما أراد أنه يميل من لينه، ونعمة أعضاءه، فأسرف حتى أخطأ، وذلك أنه جعل اللّين المفرط يتقصف، وإنما كان ينبغي أن يقول: لو عقد لانعقد من لينه فضلا عن أن يميل، وهو سليم من التقصف"[3]

ثم ذهب يعارضه فقال:

أيها القائل إني خائف أن تتقصف

ليس هذا الوصف إلا وصف مصلوب مجفف

ويظهر من النقد الموجه من شاعرنا ابن الرومي لابن أبي فنن أن هذا الأخير أسرف وأطال في وصفه لهذا الخادم.

---

[1]- المرزباني، الموشح، تحقيق علي البجاوي، دار النهضة مصر، القاهرة، 1965، ص518.
[2]- المصدر نفسه، ص531-532.
[3]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص28.

وقال ابن رشيق" وقد نص ابن الرومي في بعض تسطيراته على محمد ابن حكيم الشاعر"[1] وإن رجعنا إلى تفسير هذا القول فنجده يدل على أن شاعرنا كانت له كتابات في النقد تتفاوت في مستوياتها بين الجودة وعدمها وقد أهملت هذه الشطيرات بسبب قبح لسانه، ومما لوحظ على الآراء والقضايا النقدية لابن الرومي أنها تأتي ضمن أبياته وهي موجهة للدفاع عن شعره والافتخار به "ومما يستدعي الانتباه في القضايا والآراء النقدية التي عرض لها ابن الرومي في تضاعيف شعره، أنها جاءت جميعها في معرض دفاعه عن شعره واتهام الآخرين بضعف شعرهم واتهام المتلقين والنقاد بالجهل وعدم القدرة على التفريق بين الشعر الجيد والشعر الرديء "[2] ومن الأمثلة التي قالها بن الرومي في هذا الصدد، قوله في هجاء ابن طيفور:

عدمتك يا بن أبي طاهر و أطعمت شكلك من شاعر

فما أنت سخن ولا بارد وما بين ذين سوى الفاتر[3]

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج01، ص263.

[2]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص31.

[3]- ابن الرومي، الديوان،تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1994،ج3،ص986.

وقال في إظهار طريقته في الهجاء:

ألم تر أنني قبل الأهاجي أقدم في أوائلها السنيب؟

لتخرق في المسامع، ثم يتلو هجائي محرقا يكوي القلوبا

كصاعقة أتت في إثر غيث و ضحك البيض تتبعه نحيبا

عجبت لمن تمرس بي اغترارا و أكون من مياسمي الجنوبا[1]

لقد سعى ابن الرومي إلى الاهتمام بآرائه النقدية و حاول ان يؤثر بمنهجية قضاياه النقدية التي عرضها في شعره، ومن هذه الآراء و القضايا النقدية التي ناقشها شاعرنا، نأتي على ذكر:مقومات الشعر الجيد، و الصدق و الكذب في الشعر، و الشعر و الموضوع و غيرهم من القضايا.

[1]- المصدر نفسه، ج1، ص328.

II. أهم القضايا النقدية في ديوانه:

إذا كان ابن الرومي شاعرا فذّا فغزت شاعريته العصر العباسي و تموج هو فيه بشعره، فقد كانت له اهتمامات جلية بالنقد الشعري، ظهرت من خلال أبياته الشعرية، ومن بين هذه الاهتمامات النقدية لشاعرنا نأتي على ذكر مجموعة من القضايا النقدية التي عرضها ابن الرومي في ديوانه:

أولا: أهمية وفائدة الشعر

تعتبر أهمية الشعر و فائدته من أهم القضايا التي ناقشها و عرج عليها النقاد العرب القدماء و المحدثين في مختلف مؤلفاتهم و كتبهم الأدبية و النقدية، و ذلك لأهمية و مكانة هذه القضية بالنسبة للشعر، فتوجه ابن الرومي و كغيره من النقاد إلى التعبير عن رأيه في أهمية الشعر عند العرب موازنا بين أدب الكتابة و أدب الشعر مفاضلا بين الشعراء و الكتاب جاعلا للشعراء المكانة الأولى في تفضيله.

فالشعر عند العرب قديما كالقرآن الكريم في قداسته، وهو حسب ابن الرومي ديوان المكارم و هذا ما جاء في مدحه لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

رأى الشعر ديوان المكارم فاغتدى يدارس منه أهله ما يدارس[1]

و قد سبقه في ذلك ابن عباس رضي الله عنه: " الشعر علم العرب و ديوانها فتعلموه"[2] بالإضافة إلى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"[3] فابن الرومي في بيته هذا سبق مختلف النقاد في تبني مقولة ابن عباس و عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

---

[1]- الديوان، ج6، ص2502.
[2]- ابن عبد ربه، العقد، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1983، ج06، ص130.
[3]- ابن سلام، الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د، ت، ج 01، ص24.

"و للشعر عند ابن الرومي منزلة عالية، لا يجيز لأحد أن يستخف بها، و إن استخف بقائله،وهو غير حقيق بالاستصغار لأنه لا ينفق إلا عند أهل الذوق، مثله في ذلك العطر الذي لا يعرف قيمته إلا عاشقة المعطار، عدا ما في الشعر من أشياء تبعث الراحة في نفس كريم الأصل"[1]، فيذهب قائلا:

ومستخف بقدر الشعر قلت له: لن ينفق العطر إلا عند معطار

لا تصغر الشعر إن أصغرت قائله فإنه غير محقوق بإصغار

أما ترى المسك مبينا على حجر يذل له كل ذل فهو عطار؟

في الشعر أشياء يرتاح الكريم لها مثل اهتزاز قويم المتن خطار

و في سياق آخر قال وهو يهنئ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

ما احتبيت السماع والشعر وجدا بالغواني ولا بوصف المغاني

بل لأن السماع والشعر قدما بالندى آمران مؤتمران

وعلى كل سؤدد من حفاظ ووفاء ونجده حاديان

يعجبان الكريم جدّا وليس من شؤون العلباجة المبطان[3]

ففي مجموعة أبياته هذه جعل ابن الرومي فضل[2] الشعر أنه يؤمر بالندى، فالشعر والندى أمران مؤتمران، متوجه بدعوته إلى الحفاظ على الوفاء والنجدة لأنهما لقيا استحسان الكريم وآثار اهتمامه وإعجابه على عكس العلباجة.

---

[1]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص32.

[3] إبن الرومي ، الديوان ، تحقيق ، حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1994،ج3، ص1027

[2]- الديوان، ج06، ص2502.

إن الشعر يوصل صاحبه إلى المراكز العليا دون غيره من الناس ويكسبه العلا ويرفعه إليه، هذا ما أكّده مجموعة من النقاد الكبار من بينهم ابن رشيق حين قال: " إنه يرفع من قدر الوضيع الجاهل مثلما يحط من قدر الشريف الكامل."[1]

فالشعر حسبه يجعل صاحبه مادحا أو ممدوحا، هاجيا أو مهجوا، ملكا جليلا يلقى الاحترام من الكل أو ملكا ذليلا يلقى الاحتقار من الكل :" وذلك أن الشعر لجلالته يرفع من قدر الخامل إذا مدح به، مثلما يضع من قدر الشريف إذا اتخذه مكسبا، كالذي يؤثر من سقوط النابغة الذبياني بامتداحه النعمان بن المنذر، وتكسبه عنده بالشعر، وقد كان أشرف بني ذبيان."[2]

وجاء في كتاب "نضرة الإغريض في نصرة القريض" لصاحبه ابن الفضل العلوي قوله في هذا الشأن:" مات سحيم عبد بني الحسحاس، وله ذكر أضوع من المسك، وأنضر من الآس ولولا الشعر لما عرف، ولا بالإجادة وصف"[3]

[1]- ابن رشيق، القيرواني، العمدة، ج01، ص109-110.
[2]- المصدر السابق: ج01، ص109-110.
[3]- المظفر، ابن الفضل العلوي، نضرة الاغريض في نصرة القريض، تحقيق نهى عارف الحسن، دمشق، 1976، ص293-294.

وكان لابن الرومي بيت في هذا الشأن، فقال في ذلك:

ولم أر مثل الشعر ينظم للعلا فنون الحلى لم أنه غير كاسد[1]

وقال أيضا:

أرى الشعر يحيي الناس والمجد الذي تبقيه أرواح له عطرات

وما المجد لولا الشعر إلا معاهد وما الناس إلا أعظم نخرات[2]

فالشعر عند ابن الرومي يحيي الناس والمجد بما يتضمنه من أرواح عبقة بالعطر فلولا الشعر بالنسبة له لكان المجد أطلالا منسية غابرة والناس عظاما نخرة لا أحد يعرفهم ولا يوجد ذكر لهم في التاريخ.[3]

لقد جعل ابن الرومي الشعر في المرتبة الأولى وفضله على الكتابة، وهذا ما أكده كل من ابن رشيق في العمدة والعسكري في كتابه الصناعتين، حين قال بتفضيل ابن الرومي للشعر على الكتابة والأدب.[4]

يقول ابن الرومي محتقرا وساخرا من الكتاب:

حنانيك، قد أيقنت أنك كاتب له رتبة تعلو بها كل كاتب

فدعني من حكم الكتابة إنه عدو لحكم الشعر غير مقارب

وإلا فلم يستعمل العدل جاعل أجد مجد قرن ألعب لاعب؟[5]

---

[1]- الديوان، ج02، ص791.
[2]- المصدر نفسه، ج02، ص391.
[3]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص33 بتصرف.
[4]- أبو هلال، العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي وأبي الفضل إبراهيم، البابي الحلبي، القاهرة، ط01، 1952، ص133-137.
[5]- الديوان، ج01، ص219.

وقال أيضا:

ونحن معاشر الشعراء ننتمي إلى نسب من الكتاب داني

إن كنوا أحق بكل فضل وأبلغ باللسان وبالبنان

أبونا، عند نسبتنا، أبوهم عطارد السماوي المكان

أديب لم يلد إلا أديبا زكي القلب مشحوذ اللسان

أإخوتنا من الكتاب رقوا علينا من مغالطة الزمان[1]

رغم أنه وفي العصر العباسي كان الكاتب لديهم المكانة العليا والقريبة من أهل الحكم ومجالسهم، إلا أن ابن الرومي فضل الشعراء على الأدباء والكتاب الذين فضلهم الزمان وجعلهم في مصاف الكبار، وفي رواية عن أبي رشيق أن ابن الرومي كان من كبار كتاب الدواوين في عصره، إلا أنه غلب عليه الشعر[2].

ثانيا: مقومات الشعر الجيد:

مما سبق لاحظنا بأن الشعر له المكانة العالية لدى شاعرنا، هذا ما دفعنا إلى البحث في أسس ومقومات التي جعلت من الشعر الجيد صاحب الفضل على أدب الكتابة. ما أدى بنا إلى طرح هذه القضية والمتمثل في ما هي مقومات الشعر التي تؤهله لنيل المنزلة العالية وما هي الأسس التي تمكننا من أن نعتبره من خلالها شعرا جيدا؟

الشعر الجيد والمميز عند ابن الرومي هو ذلك الشعر الذي يمتد عبر الأزمان، فيلقى حسن الاستماع من المصغي على طول الزمن لا تمله الأسماع كلما تغير المستمع وزمانه

[1]- الديوان، ج06، ص2477.
[2]- ابن رشيق، القيرواني، ج01، ص77.

تغير مفهوم الأبيات الشعرية، وتغير معناها هذا ما جعل النص الشعري حيّا فيظل غصنا متجدد، فيقول:

وكلام لو أن للدهر سمعا مال، من حسنه، إلى الإصغاء

تخلق الأرض وهو غض جديد فلكي من عنصر الجوزاء[1]

فالشعر عند شاعرنا هو ذلك الشعر الخالد الذي لا يموت:

واعلم أن الشعر ليس بائدا بل خالدا إن كان شيء خالدا

لقد قال جرير الشاعر عن شعر ذي الرمة:" نقط عروس، وأبعار ظباء"[2] وقول أبي عمرو بن العلاء مفسرا ذلك:" إنما شعر ذي الرمة نقط عروس تضمحل عن قليل، وأبعار ظباءهامشم في أول شمها، ثم تعود إلى أرواح البعر"[3] فشعر ذي الرمة كان يسمع الآن ويموت غدا.

وقال ابن الرومي في موضع آخر:

قصائد نظمن كالدر التوم

مثل التلاقي واقعا بعد ندم

يخترم الدهر وليست تخترم[4]

ابن الرومي في هذه الأبيات راح يصف قصائد بالدر ويشبهها لها، فهي تبقى وتدوم، قائلا في البيت الأخير بأنها خالدة والدهر فاني وزائل، وشبيه ذلك قوله في هجاء أبي فياض سوار بن أبي شراعة عامدا إلى إظهار صفة الاستمرار والدوام الموجودة في قصائده

---

[1]- الديوان، ج01، ص134.
[2]- محمد بن عمران بن موسى، المرزباني، الموشح، تحقيق علي البجاوي، دار النهضة مصر، القاهرة، 1965، ص270.
[3]- ابن سلام، الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ج01، ص467.
[4]- الديوان، ج05، ص2136.

المنظومة، لأنها موجودة بداخل الناس ساكنة فيهم لا تزول، وهذا ما ميّز قصائده عن قصائد غيره من الشعراء:

أبا الفياض، دونك محكمات نظمن على التشاكل والتواخي

سوائر، ليس يعرو منشديها فتور في النشيد ولا تراخي[1]

بالإضافة إلى خلود الشعر واستمراره مع الزمن ونجد من مقومات الشعر عند ابن الرومي أن يكون رويه مقفى.

ولا شعر إلا ما يقفى رويه إذا قام بالشعر الرواة المقاوما[2]

" وتحكيك الشعر عند ابن الرومي من أهم صفات الشعر الجيد، فقصيدته التي قالها في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حوليه محككة يجمع نقاد الشعر الجاهلي والإسلامي والمخضرم على تبجيلها"[3]

يقول:

منحتكها حولية النسج لم تزل تعاني مدى حول دكيك وتخدم

يرى جاهلي الشعر تبجيل قدرها بحق وإسلاميه والمخضرم[4]

---

[1]- المصدر نفسه، ج02، ص579-580.

[2]- الديوان، ج06، ص2264.

[3]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص35-36..

[4]- ابن الرومي، الديوان، ج05، ص2109.

ثالثا: قضية الصدق والكذب في الشعر

تعد قضية الصدق والكذب في الشعر من بين القضايا النقدية التي عرّج عليها ابن الرومي في ديوانه وهي قضية عرض لها أربعة من نقاد الشعر في مؤلفاتهم وهم: ابن طباطب العلوي في كتابه "عيار الشعر" وقدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" والآمدي في كتابه "الموازنة" وابن فارس في كتابه " الصحابي"[1]

وهذه القضية حسب المرزباني في كتابه الموشح ترجع إلى ما قبل القرن الرابع الهجري، حيث قال بأن الشاعر نصيبا قال في رواية له:" جميل أصدق شعرا، وكثير أبكانا على الطعن، وابن أبي ربيعة أكذبنا، وأنا أقول ما أعرف"[2]

فقضية الصدق والكذب في الشعر من القضايا التي نوقشت مند القدم لما لها من علاقة وطيدة مع الشعر مباشرة فالشاعر لا يمكنه كتابة قصيدة دون التكذب فيها أو نسج كلماتها دون استعمال أسلوب التنميق في الكلام حتى لو لم يكن من الصحة في شيء.

وشاعرنا توجه إلى جانب واحد في هذه القضية و هو جانب الكذب في الشعر، فحسب ابن الرومي و موقفه من هذه القضية يفهم من شعره أن كذب الشعراء كان شائعا و معروفا و هذا ما جاء في قوله تعالى:" و الشعراء يتبعهم الغاوون 224 ألم تر أنهم في كل واد يهيمون 225 و أنهم يقولون ما لا يفعلون 226 إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ذكروا الله كثيرا و انتصروا من بعدما ظلموا 227"[3]

و في ذلك قول ابن الرومي:

يقولون ما لا يفعلون مسبة من الله مسبوب بها الشعراء

---

[1]- ينظر: جاسر أبو صفية، الشعر في عهد النبوة والخلافة الراشدة دراسة نقدية، دراسات العلوم الإنسانية، المجلد 22(p) العدد 04، 1995، ص1914.

[2]- المرزباني، الموشح، ص321.

[3]- سورة الشعراء، الآيات، 224-227.

و ما ذاك فيهم وحده، بل زيادة يقولون ما لا يفعل الأمراء[1]

و قال في هجاء القحطي:

عرضت للشعراء عرضك عامدا كما يقال: تكذب الشعراء[2]

فالشعراء حسب ابن الرومي يقولون ما لا يفعلون.

يقول ابن الرومي:

و لكني وما بي مدح نفسي أرى عاب التكذب شر عاب

و ان جاوزت مدحك لم يزل بي تكذيبي المدائح و اجتلابي

متى أجد المدائح، ليت شعري تواتي في سواك بلا كذاب؟[3]

وقال في عبيد الله بن الطاهر:

ظني، لئن أنادم حرمانه لألقبن بشاعر كذاب

يا بؤس للشعراء، يسهر ليلهم و يلقبون بأسوأ الألقاب[4]

" ابن الرومي يرى أن كذب الشاعر في المديح شر العيوب، وهو ينزه نفسه عن الوقوع فيه"[5]فشاعرنا يعتبر أن كذب الشعراء من أجل مدح شخصية معينة لأكبر العيوب التي يعاب المادح، فالشاعر الكبير لا يكذب في المدح، و هو ينزه نفسه و يرفعها من ذلك العيب و في موضع آخر يتهم الشعراء بالكذب و النفاق من الكلام، قائلا بأنهم يحضون على المكارم

[1]- الديوان، ج01، ص227.
[2]- الديوان، ج01، ص75.
[3]- الديوان، ج01، ص263.
[4]- الديوان، ج01، ص296.
[5]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص56.

و هم زاهدون فيها و يتغاضون عن الجميل من الأشياء، و أنهم يأمرون بالرشد و لا يأتونه، حيث قال معاتبا سوار بن أبي شراعة:

يا من صناعته الدعاء إلى العلا ناقضت في فعليك أي تناقض

عجبا لحضاض الكرام على الذي هو فيه محتاج إلى حضاض

وصف المكارم وهو فيها زاهد و رأى الجميل وفيه عنه تغاضمي

لم ألق كالشعراء أكثر حاضرا و أشد معتبة على الحراض[1]

و يقول في معرض أخر:

يقولون لي: ألفاظ هجوك عندنا إلى القلب من ألفاظ مدحك أسبق

فقلت لهم: كذلك مديحي فيكم و هجوي لكم صدق و الصدق رونق[2]

فشاعرنا يعتبر هنا الصدق و الكذب متعلق بالناس و بما يرونه فهم يعدون هجاء أصدق من مدحه لأنه أهجى أهل زمانه، و هجاءه يوصف بالمصداقية رغم قساوته.

[1]- الديوان، ج04، ص1396.
[2]- الديوان، ج04، ص1712.

رابعا: الموضوع و الشعر

نبدأ قضيتنا هذه بالسؤال: هل توجد علاقة بين الشعر و الموضوع؟ و هل يمكننا الفصل بينهما؟ و هل هناك مواضيع نحتاج إلى كتابتها في الشعر دون الأدب؟و لما؟ وهل قول الشعر مرتبط بالأغراض او بالشاعر نفسه؟ فقد تباينت و تعددت الآراء حول هذه القضية الشائكة في الشعر، و ابن الرومي كغيره من نقاد العرب سعى إلى هذه القضية و معرفة أسرارها.

ربط النقاد بين الحالات النفسية للشاعر و الشعر، و ما يصلح لهذه الحالات من الأغراض الشعرية، فقالوا: قواعد الشعر أربع:الرغبة و الرهبة و الطرب و الغضب، فمع الرغبة يكون المديح و الشكر، و مع الرهبة و الطرب يكون الاعتذار و الاستعطاف، و مع الطرب يكون الشوق و رقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء و العتاب الموجع[1]، لهذا جاء الرثاء من أصعب الأغراض الشعرية و اقلها.

أما الشاعر ابن الرومي فقد جعل هذه المسألة مرتبطة بالممدوح أو المهجو، الشعر عنده يكون جميلا وسلسلا إذا كانت صفات الممدوح جميلة و رقيقة و أخلاقه حميدة يتميز بكرم الأصل و صفاء السريرة، كما يقول في مدحه لآل طاهر:

إذا دعا الشعر مادحوه له جاء مجيء المروض مقتضيه[2]

[1]- ابن رشيق، القيرواني، العمدة، ج01،ص246 بتصرف.
[2]- ابن الرومي، الديوان،ج01، ص309.

و يقول في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

تفور ينابيع القريض بمدحه إذا جعلت في آخرين تتسدم

أطاعت معاني الشعر فيه و أصبحت قوافيه حتى قيل لي: أنت ملهم[1]

حسب ابن الرومي ففي مدح عبيد الله تجري الينابيع و تفور، و يعرف مادحه بالملهم لأن معاني الشعر تقف طائعة له و قوافيه ترضخ له فيأتي بأجمل المعاني و أحلى الكلام.

و الشعر في أبناء طاهر حسبه يرق و يسهل، حيث قال:

رأيت الشعر حين يقال فيكم يعود أرق من سجع الحمام[2]

وقوله في مدح العلاء بن صاعد:

غدا الشعر لنا سمحا بحمد السيد السمح

تأتي في إسجاحا بلا كد و لا كدح

ولولاه لما دان ولا لان على المسح[3]

وقال أيضا:

إذا دعا الشعر مادحوه له أقبل معتاصه كمرتاضه

أيسر ما يشكر القريض له تسهيله قريضه لقراضه[4]

و يقول شاعرنا بأن الشعر يسهل و يرق في الهجاء لأنه يجيده و لا يعاني فيه، فالشتم و الذم عنده يأتي كأنه سيل في كل ساقط يطلب الوادي بغزارة.

---

[1]- الديوان، ج05، ص 2106.
[2]- الديوان، ج06، ص2239.
[3]- الديوان، ج02، ص550.
[4]- الديوان، ج04، ص1376.

قال في هجاء بن حريث:

و أنى أعاني فيه شعرا أقوله و هاجيه لا يبغي إليه المواقيا؟

و ذلك لان الشتم في كل ساقط يجيء مجيء السيل يطلب واديا[1]

و يذهب في موضع آخر إلى ربط الصلة بين الزمن و الشعر في غرضي الهجاء و المدح و لذا يفضل ان يقول الشاعر الشعر في النسيب و الفكاهة بما أن مزاجه يسنح له بذلك الزمن ليس للمديح أو الهجاء[2]، و في ذلك قوله:

يا مادح القول اللّئا م و طالبا نيل الشحاح

ما أنت في زمن المديـ ح و لا الهجاء و لا السماح

فاشغل قريضك بالنسيـ ب و بالفكاهة و المزاح[3]

و هذه القضايا النقدية التي أتينا على ذكرها تعد مجموعة من بين القضايا الأخرى التي عرض عليها ابن الرومي في ديوانه.

[1]- المصدر السابق، ج06،ص 2631.
[2]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص 59 بتصرف.
[3]- الديوان، ج02، ص515.

III. نقد ابن الرومي للقصيدة:

نقد ابن الرومي القصيدة بمختلف أجزائها و مكوناتها فتطرق إلى ذكر أنواعها المختلفة و خصص مكانا لشعره ليخبر عن أنواع القوافي الشعرية، ثم توجه في نقد القصيدة إلى العرض و الحديث عن المصطلحات العروضية و القافية.

أولا: أنواع القصائد:

تعددت وتباينت القصائد في شعر ابن الرومي، فهذا الأخير جاء ذاكرا للقصائد واصفا و مصنفا لها إلى عدة أنواع باثاّ إياها في تضاعيف شعره، هذه القضية النقدية لم يتعرض لها النقاد قبل ابن الرومي، حيث انفرد في دراساته بها، و فيما يلي عرض لمجموعة من القصائد و صفاتها:

أ- القصائد العوارم:

جاءت مفردة العرام في ثنايا شعر ابن الرومي عدة مرات،مثلا قوله وهو يهجو:

فلأبكي نلك الصديق بعولة و لأضحكن بك العدو إلى العدا

بعوارم لا ذنب في نسجها إذا كان ما أسدت يداك لها سدى

ألحمتها بالقول، إذ أسديتها بالفعل، ما جار الهجاء و لا اعتدى[1]

و إذا نظرنا إلى المعنى العام لكلمة العرام نجده بأنه يعني: الشدة و الأذى و القوة و الشراسة و الحدة[2]

[1]- الديوان، ج02، ص780.
[2]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص60.

" و عليه ف العوارم في الهجاء: هي القصائد القوية الشديدة الأذى في المهجو "[1] فعوارم الهجاء هي تلك القصائد التي يتبنى فيها الهاجي أنذل و أبغض المفردات التي تتبع عيوب المهجو و تظهره في أقبح الصور و أحقرها.

استخدم ابن الرومي مصطلح العوارم في مفردة العرم في قصيدة مدحية، فقال:

واعذر فإن الشعر يخـ نـع في معانيه و يعرم[2]

" أما عرام الشعر في المدح فيدل على قوة القصيدة و إحكام صنعتها و يقابل ذلك خنوع الشعر، أي ضعفه ولينه و مفاسد معانيه "[3]أما العوارم في المدح هي تلك القصيدة التي تكون محكمة البناء ذات معاني جلية وواضحة تتصف بالقدرة الإبداعية و البيانية.

ب- القصائد القوارص:

" القوارص " لغة هي: جمع قارصة، و تعني الكلمة المؤذية[4]، و شاعرنا اكتشفنا من الفصل الأول أنه يأتي على المهجو فيهجوه بأقبح الصفات بأأذى الكلام، فيخلف في نفسيته الأذى والاحتقار لشخصه، لهذا نجده قد استخدم كلمة القوارص في هجاء لأنها تؤذي المهجو، حيث قال:

فأراك حرماني و قال: قوارص تأتيك، أنت لمثلها معتاد[5]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج09، ص 168.
[2]- الديوان ، ج06، ص 2341.

[3]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص60.
[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 98.
[5]- الديوان،ج02، ص748.

ج- القصيدة الدرية:

قال ابن الرومي:

هاكها درية منظومة شاكل الخاتم منها المفتتح

استخدم ابن الرومي مصطلح " درية " لأنه يدل على عظم مقدار قصيدته ودقة صناعتها و إضاءتها، فالدرى عند العرب: هو العظيم المقدار، و هو الكوكب الثاقب المضيء[1]

و الدرية في معناها العام داخل القصيدة هي تلك القصيدة التي تأتي خالية من عيوب القافية، و المفتتح " أول القصيدة " و الخاتم آخرها، يقول أبو هلال العسكري في هذا الشأن " ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره و مفتتح أقواله، ما يتطير منه و يستجفى من الكلام و المخاطبة و البكاء ووصف إقفار الديار، و تشتيت الآلاف و نعي الشباب، و ذم الزمان، لاسيما في القصائد التي تتضمن المدائح و التهاني..."[2]

يطلق اسم الخاتم على المقطع، فمقطع الشيء آخره، و مقاطع القرآن: هي مواضع الوقوف.

قال العسكري في موضع آخر: " فينبغي ان يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها، و أدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها" [3]

لقد أدرك ابن الرومي هذه القضية و علم علم اليقين بها لذا قال في بيته بأن قصيدته الدرية، فمفتاحها جاء على شاكلة خاتمتها.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،ج04، ص 319.
[2]- أبو هلال، العسكري، الصناعتين،ص 431.
[3]-المصدر السابق، ص443.

د- القصائد المحكمات:

استخدم ابن الرومي مصطلح المحكمات في عدة مواضع في قصائده الهجائية و المدحية و غيرها، فقد قال في هجاء سوار بن أبي شراعة:

أبا الفياض، دونك محكمات انظمن على التشاكل و التواخي

سوائر ليس يعرو منشديها فتور في النشيد و لا تراخي[1]

و قال أيضا:

تظل إذا حبرت فيك قصيدة من المدح فيها المحكمات السوائر[2]

و قال في قصائد المحكمات وهلهلتها:

بل ما عليك من المدائح أحكمت أم هلهلت في وشي نفسك ترفل[3]

و قال أيضا:

و اقل حقك أن ترى متجاوزا عن شاعر في القول: منه تهلهل[4]

و قال في سياق هجاء شاعر بأن شعره غير محكم، و ما يثبت دقة حسه النقدي حين ميز بين الشعر المحكم و الشعر غير المحكم و هذا ما يدل على معرفته الواسعة بالشعر و ثناياه:" شدوك في شعرك غير المحكم"[5]

" فالشعر المحكم: هو المتقن في صنعته لفظا و معنى، و قد يكون الإحكام في البيت أو في القصيدة، و أطلقه ابن الرومي على قصائده و قوافيه "[1]

---

[1]- بن الرومي، الديوان، ج02،ص 579-580.
[2]- المصدر نفسه، ج03، ص 984.
[3]- الديوان، ج05،ص 2075.
[4]- الديوان، ج06، ص 2074.
[5]- الديوان، ج06، ص 2351.

تتميز القصيدة المحكمة بالتنظيم و الامتزاج و التشاكل و التراخي في أبياتها فهي القصيدة التي تتميز بعدم التنافر اللفظي و لا التنافر المعنوي، و خالية كليا من الأخطاء العروضية في قوافيها و تتسم بصفة الشمولية و سيرورة في المستمعين.

الشعر المهلهل عو الشعر الرقيق و مأخوذ من هلهلة نسيج الثوب، قال أهل اللغة: هلهل النساج الثوب إذا أرق نسيجه و خففه. و الهلهلة: سخف النسج. و ثوب هلهل رديء النسيج[2].

لقد جاء مصطلح الهلهلة دلالة على رداءة الشعر و ضعفه، و عدم تنقيحه و ذلك راجعا لاقترانه في شعر بمصطلح المحكم فالمصطلحان متقابلان، قيل في الشعر:

شعر هلهل: وهو الشعر الرقيق، و يطلق المهلهل على اسم شاعر و ذلك لرداءة شعره، و المهلهل هو أول من أرق مصطلح الشعر، و يقال: هلهل فلان شعره: أي لم ينقحه و أرسله كما حضره، و لذلك سمي الشاعر مهلهلا.

هـ - القصيدة البكر:

جاء مصطلح القصيدة البكر و أبكار القريض في شعر ابن الرومي كدليل على القصيدة الجديدة التي لم يأتي بمثلها أحد من قبل[3]، تأتي الدلالة اللغوية لكلمة بكر: أول الشيء، ومنه قالوا: نار بكر: لم تقتبس من نار، و حاجة بكر طلبت حديثا، و البكر: الجارية التي لم تفتض[4].

جاءت كلمة بكر في شعر ابن الرومي مادحا:

---

[1]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص 62.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج01، ص452.

[3]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص 63 بتصرف.

[4]- ابن منظور، لسان العرب،ج01، ص 452.

أهدي إليك عقلية من شعره بكرا يقل بمثلها اسماحه[1]

و جاء ذكرها وهو يعاتب، فقال:

أزف إليك البكر ما زف مثلها فيدفع منها في الترائب و النحر[2]

و يتقابل مصطلحي أبكار القريض و القصائد العون في شعر ابن الرومي، حيث قال:

عشقتك أبكار القريض و عونه فغدت إليك عواصيا من يعذل[3]

و العون: جمع عوان، و تطلق على البقر و غيرهم، وهي النصف في سنها التي نتجت بعد بطنها البكر[4]

و جاء ذكر لكلمة عون في حديث لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه:" كانت ضرباته مبتكرات لا عونا"[5]. جمع عوان، وهي التي وقعت مختلسة فأحوجت إلى المراجعة و المرأة العوان: الثيب.

و معناها في الشعر: القصيدة المعادة المتكررة ليست بالجديدة، القصائد البكر: هي القصائد التي تحمل الجديد في محتواها و معناها لم يتعرض لهما أحد من قبل، و قد جاءت قصائد ابن الرومي بهذه الصفة فعرف بالشاعر المجدد.

---

[1]- ديوان، ج02، ص531.
[2]- المرجع السابق، ج03، ص 910.
[3]- ديوان، ج02،ص 2075.
[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج09، ص 474.
[5]- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث و الأثر، تحقيق طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1963،ج03، ص323.

و- القصيدة المقصدة و الهتر:

ورد مصطلح المقصدة و الهتر في سياق الهجاء في قوله:

نظار، أمطرت و دقا لا يراش به عاري الغصون، و لا تحيا به الجرز

قصائد مقصدات من أصيب بها و إن رجزت أتاك الّرجر لا الّرجز

من كل هتر إذا عن الرواة بها أضحى لها شعراء الناس قد ضمروا[1]

القصائد المقصدات: هي التي تقتل من توجه إليه، من قوله أقصدته حيا: قتلته، و أقصد السهم، أصاب فقتل مكانه و الاقتصاد القتل[2]

أما القصيدة الهتر فمن قولهم: الهتر مزق العرض[3]

قال ابن الرومي:

يباشر الجلد فوق العرض ميسمها و تلزم المرء ما لا تلزم النبز[4]

لم يأت ذكر كلمة القصد و الهتر في شعر ابن الرومي كدليل لتمزيق الجلد و العرض، و انها تلزم المرء أكثر مما يلزمه النبز فهو لم يستخدمها بمعنى القتل.

[1]- الديوان، ج03، ص 1162.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 161.
[3]- المصدر نفسه، ج15، ص 22.
[4]- الديوان، ج03، ص 1212.

ز - القصيدة الشنعاء و الحذاء:

قال في الهجاء:

فدونكها شنعاء حذاء يرتمي بأمثالها في الأرض مبدى و محضر[1]

يطلق ابن الرومي صفة الشنعاء على قصيدته لأنها تحمل في طياتها تقبيحا و سبا للمهجو من قبل الهاجي، أما القصيدة الحذاء فهي السائرة التي لا عيب فيها و لا يتعلق بها شيء من القصائد لجودتها، فابن الرومي يستعمل في قصائده الشنعاء و الحذاء أقبح الصفات، و أسوءها و هي فريدة من نوعيتها، فشاعرنا تمكن إلى حد بعيد من غرض الهجاء.

س - القصيدة الغراء و العروس:

الأغر في اللغة: هو الأبيض من كل شيء، ومنه: رجل أغر: شريف كريم الأفعال، و غرة الشيء: أوله و أكرمه، يقال: هو غرة قومه، أي سيدهم[2]

إذا نظرنا إلى معنى القصيدة الغراء في شعر ابن الرومي وجدناها تعني القصيدة الشريفة الكريمة التي تحمل في طياتها كل معاني الجمال و الرقة في استعمال ألفاظها و معانيها فتكون مختلفة عن كل القصائد.

يقول مادحا ومعاتبا:

منحتكها غراء يقطع و خذها لغار أخي لهو، وليل سمير[3]

[1]- الديوان، ج04، ص 1365.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د،ت،ج10، ص 40.
[3]- الديوان، ج03، ص 1002.

و قد نفسر القصيدة الغراء بما قاله ابن كيسان عن أرجوزة العجاج:

" قد جبر الدين الإله فجبر "[1]

قال ابن كيسان: " فمر عليها إلى آخرها لا يكسر حرفا يلي القافية، و لذلك سميت هذه القصيدة الغراء لأنه لم يساند فيها"[2]

وجاء في تفسير لثعلب عن أبيات غر نقلا عن المبرد قوله:" و الأبيات الغر واحدها أغر وهو: نجم من صدر البيت لتمام معناه دون غيره، وكان لو طرح آخره لأغنى أوله بوضوح دلالته..."[3]

ربما ذهب الشاعر ابن الرومي إلى ما ذهب إليه كل من ابن كيسان و المبرد في شرحهما للقصيدة الغراء.

و قال في المدح:

خذها عروسا لا أقتضيك لها غير الرضا عن فتاك من مهر[4]

فابن الرومي في بيته هذا يصف قصيدته بالعروس التي يأخذها الفتى غير مبال بمهرها لما لها من محاسن و فضائل و لما تتصف به من جمال و حسن.

[1]- عبد الله بن رؤبة، العجاج، ديوانه، تحقيق غرة حسن، دار الشرق العربي، بيروت و حلب، 1995، ص 51.
[2]- بن كيسان، تلقيب القوافي و تقليب حركاتها، ص 272.
[3]- أبو العباس بن يحي، ثعلب، قواعد الشعر، شرحه و علق عليه محمد بن عبد المنعم خفاجي، مكتبة و مطبعة مصطفى التبابي، الحلبي و اولاده بمصر، ط01، 1948، ص67.
[4]-الديوان،ج04، ص 1082

ر- القصائد المصمئلة:

قال ابن الرومي في هجائه:

هاكها مصمئلة، من عزته بات منها بليلة المنكوز

ضمنت مسمهر له وقـ ع كوقع المحدرج المجلوز[1]

و هي القصائد التي تحمل صفة الغضب و الشدة على المهجو، فهو في هجائه للمهجو يجعله يبات الليل منها في حرج لما لها من اثر عليه، حيث تقع عليه كوقع المحدرج المجلوز.

و قال أيضا:

تداركته بالأمس من مصمئلة أشابت من الولدان كل قصاص[2]

في هذه القصيدة يصف ابن الرومي نجاه الممدوح من قصيدة مصمئلة لما تحمله من كلمات قبيحة و مجرحة على المهجو و لقوة الأثر الذي تتركه عليه.

تحمل كلمة المصمئل معنى لغويا و هو المنتفخ من الغضب الشديد، و المصمئلة: الداهية[3]" فقصيدة ابن الرومي المصمئلة شديدة الوقع على المهجو: كما أنها منتفخة من شدة الغضب حتى إن من تصيبه يبيت ليلته متألما من وقعها كمن طعن طعنة نجلاء بآلة حادة، لأن هذه القصيدة تضمنت ألفاظا و معاني تشبه الرماح المحكمة الصنع شديدة الوقع، و هي تشيب شعر الولدان"[4]

---

[1]- الديوان، ج03،ص 1160.
[2]- الديوان، ج04، ص 1365.
[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج07، ص 378.
[4]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص 66.

كل هذه القصائد التي مرت علينا و التي ذكرت في شعر ابن الرومي تميزت واختلفت عن غيرها من القصائد بصفات كثيرة منها: المرونة، الخفة، السيرورة الدائمة و الشدة المشحونة بالقوة.

ثانيا: أنواع القوافي

بعد أن أتينا على ذكر أنواع القصائد ومميزاتها، فإننا سوف نعرج على أنواع القوافي مع شرحها و إعطاء أمثلة عنها في شعر ابن الرومي.

ورد ذكر مصطلح القافية عند شاعرنا ابن الرومي بدلالتين، إحداهما: القصيدة و أبياتها، و الأخرى و هي دلالة القافية المعروفة عند الشعراء و مختلف العروضيين و هي كما عرفها الخليل ابن أحمد الفراهيدي " من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبله"[1]

و إذا كان ابن الرومي أطلق مصطلح القافية على القصيدة فهذا ليس من البدعة في شيء لأن العرب كانت " تسمي البيت من الشعر قافية، و ربما سموا القصيدة بكاملها قافية، و يقول رجل منهم: رويت فلان كذا و كذا قافية "[2] و قد استدل الأزهري على هذا القول ببيت للخنساء:

و قافية مثل حد السنا ن، تبقى و يهلك من قالها[3]

و قد تعددت القوافي كما تعددت القصائد عند ابن الرومي ومن ذلك نذكر:

[1]- أبو حسن سعيد بن مسعدة، الأخفش، كتاب القوافي، تحقيق عز ه حسن، دمشق، 1970، ص 1-7.
[2]- الأزهري، تهذيب اللغة،ج09، ص327.
[3]- ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج09، ص 239.

أ- القوافي العواصي:

قال ابن الرومي في هجاء ابن الخبازة:

سمتني السلم، و الهجاء خليع جامع الغرب، و القوافي عواصي[1]

إن القوافي العواصي حسب شاعرنا في هذا البيت هي القوافي التي تستعصي على غيره، فهو في بيته هذا يخاطب ابن الخبازة و يذكره بأن الهجاء من اختصاصه.

ب- القوافي الغضاب:

لقد ورد لفظ القوافي الغضاب في هجاء ابن الرومي لأبي سهل بن نوبخت عندما قال فيه:

و تيقن أن القوافي أضحت بالذي قد فعلت غير رواضي

والقوافي في الغضاب يفعلن في الأعـ راض فعل السهام في الأغراض[2]

ج- القوافي تذيق المضض و بنات الفتى:

قال يهجو الأخفش:

كأنني بالشقي معتذرا إذا القوافي أذقته المضضا[3]

و قال:

أليس القوافي بنات الفتى إذا صورة الحق لم تمسخ

فلا تقبلن أماديحه حرام نكاح بنات الاخ[4]

ابن الرومي يعرض في هذا البيت القوافي و يجعلها بنات الفتى لا تقبل المديح.

---

[1]- الديوان، ج04، ص1371.
[2]- المصدر السابق، ج04، ص1401.
[3]- الديوان، ج04، ص1412.
[4]- الديوان،ج02، ص 577.

القوافي الشوارد:

قال مادحا:

فادع القوافي و نص اليعملات له تجبك كل شرود و هي مذعان[1]

يذهب ابن الرومي إلى وصف ما تفعله و تخلفه القوافي القصائد في المهجو، مشبها إياها بالحجارة الضخمة التي تقذفها المجانيق، ذاكرا أثر الصوت القوي الذي يحدث صدوعا عميقة في الراس كأنها آبار عاد لا يمكن للإنسان أن يصل إلى عمقها[2] فقال:

قوافي إذا مرت بسمعك خلتها ملاطيس تزجيها مجانيق تخطر

لها هزمات في الرؤوس كأنها ركايا ابن عاد غورها ليس يسبر[3]

و يقول أيضا:

ويح القوافي، مالها سفسفت حظي كأني كنت سفسفتها

ألم تكن هوجا و سددتها؟ ألم تكن عوجا فثقفتها؟

كم كلمات حكت أبرادها وسطتها الحسن و طرفتها

ما أحسنت إن كنت حسنتها ما ظرفت إن كنت ظرفتها

أنحت على حظي بمبراتها شكرا لأني كنت أرهفتها[4]

في هذه الأبيات ذهب ابن الرومي إلى وصف الجميل في القوافي بمعنى القصائد.

---

[1]- المصدر نفسه،

[2]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص76-77 بتصرف.

[3]- الديوان، ج03، ص1047.

[4]- الديوان ، ج01، ص 359.

وقال وهو يهجو شخصا:

و أما القوافي فقلبتها و أخرجت للعبد أرفاثها

قوافي أبي الوغد إبريزها فأخلصت للوغد أخباثها[1]

يشير ابن الرومي في هاذين البيتين إلى تمكنه من الشعر و قوافيه فهو يقلب القوافي كما يريد و يخرج أرفاثها للهاجي و هذا إن ذل على شيء فإنه يدل على شاعرية شاعرنا.

و يذهب في معرض آخر و يستخدم مصطلح القافية بدلالة القصيدة و معناها العروضي، فيقول:

ذو قوافي كأنها خلق الأصـ داغ في البيض من خدود الغواني

راق معنى، و دق لفظا فيحكي رائق الخمر من رقيق الصحان

إن تكن سهلة القوافي فليست في المعاني بسهلة الوجدان

فابتذلها في يوم لهوك واعلم أنها بعد من ثياب الصيان

وابسط العذر في ارتخاص القوافي و إتباعي سهولة الأوزان

أنت ألجأتني إلى ما تراه بالذي فيك من فنون المعاني

أي وزن، و أي حرف روي لهما بالمديح فيك يدان؟

ذاق عن مؤثراتك الشعر إلا فاعلات مستفعلن فاعلان[2]

[1]- المصدر نفسه، ج01، ص402.
[2]- الديون،ج06، ص2508 .

ابتدأ ابن الرومي هذه المقطوعة من الأبيات بقوله: " ذو قواف " وكان قصده به القصائد أما قوله " إن تكن سهلة القوافي " و " ارتخاص القوافي" فهو كان يشير إلى قوافي القصيدة نفسها.

ثم توجه إلى حرف الروي في هذه القصيدة ثم عرج على الوزن و أثر ذلك على الممدوح ففي تعريفنا للوزن الشعري نقول بأنه بحر الخفيف لخفته والذي مفتاحه كالآتي:

خفيف خفت بك الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

و حرف الروي: هو حرف القافية[1]، و قال الأخفش: الروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، و يلزم في كل بيت منها موضع واحد[2]

و - التغاير بين القوافي:

قال في المدح:

إذا أنا قالت الشعر فيك تغايرت قوافيه حتى بينهن تناصي[3]

جاءت مفردة القوافي في هذا البيت بمعناها العروضي، أما مصطلح التغاير فمأخوذ من كلمة الغيرة: " لأنها تغار من بعضها، كما تغار المرأة من ضرتها، لأن هذه القوافي تريد ان تكون منفردة في ذكر هذا الممدوح"[4]

أما دلالة مفردة التناص لغة: فهي التباري و التنازع[1]، فالقوافي في هذه الأبيات حسب شاعرنا تتبارى وتتنازع بعضها بعضا للافتخار والإتيان بمحاسن الممدوح و ذكره في أجمل الصفات و أحسن الأخلاق

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج05، ص366.
[2]- الأخفش، كتاب القوافي،ص7.
[3]- الديوان،ج04، ص1365.
[4]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص78.

ثالثا: المصطلحات العروضية والقوافي

تعرض ابن الرومي لمصطلحات العروض والقافية في ظل شعره الهجائي لمختلف الشعراء الذين عاصروه والذين كانوا في نظره لا يتقنون فن الشعر ولا يحسنون قوله، ولقد تضمنت أبياته الشعرية مختلف المصطلحات العروضية والقافية.

ذهب ابن الرومي إلى هجاء أبي بكر الرقي، فقال:

وله أبيات شعر ألفت زوجا وفردا

مقويات مكفئات صلحت للقرد عقدا

جمع الإغراب طرّا في قوافيهن عمدا

وحروف المعجم الخلـ فة أحصاهن عدّا

سرد الكافات والميـ مات والدالات سردا

مثل ما مضت سهيل من شعوب الناس وفدا

وترى المخفوض منها يطرد المرفوع طردا[2]

في هذه المجموعة من الأبيات يشير شاعرنا إلى الضعف والوهن الموجودين في شعر أبي بكر الرقي لأنه كان يقول الشعر زوجا وفردا صالحا ليسمعه القرد لا الإنسان، ويتصف شعره في غالب الأحيان بالغرابة والغوض بالإضافة إلى التحالف والتباين في قوافيه وجرف الروي وغيرها من الأمور التي تضعف وتحط من شعر أبي بكر، ولقد جاءت هذه القصيدة بمجموعة من عيوب القافية نذكرها بالتفصيل وهي:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص155.
[2]- الديوان، ج02، ص676.

1- الإقواء: ومعناه: اختلاف الإعراب، مأخوذ من قوى الحبل المختلفة الفتل، مثل أن يأتي الشاعر بالضم مع الكسر، أو بالكسر بالضم[1]

2- الإكفاء: وأصله القلب أو المخالفة، أي اختلاف الروي وقيل المخالفة بين حركات الروي رفعا ونصبا وجرّا، أو المخالفة بين هجائها[2]

3- الإغراب في القافية: هو الغريب في اللغة، الغامض من الكلام، وأغرب الرجل في منطقه، إذا لم يبقي شيء إلا تكلم به والإغراب التباعد[3]

فالإغراب في القوافي: أن تكون متباعدة لا يربطها رابط، ولا تدخل فيما عرف عند العروضيين من ألقاب القوافي[4]

4- **الإيطاء:** وهو على نوعين في الشعر: أولهما: إعادة القافية وثانيهما: أن تتفق القافيتان في قصيدة واحدة[5] وهذا ما عده ابن الرومي من العيوب الموجودة في قوافي شعر سوار بن أبي شراعة عندما هجاه قائلا:

5-

وذكرك في الشعر مثل السنـــا د والحزم والخزم أو كالمحال

وإيطاء شعر وإكفائـــــه وإقوائه دون ذكر الرذائل[6]

ومما يوجد من عيوب القافية في هذين البيتين.

---

[1]- الخطيب، التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 12، 1966، ج01، ص160.

[2]- القاضي أبو يعلي عبد الباقي عبد الله بن المحسن، التنوخي، كتاب القواضي، تحقيق عون عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي، بمصر، ط02، 1978، ص179.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص35.

[4]- ابن كيسان، تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها، ص270-271.

[5]- الخطيب، التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 12، 1966، ج01، ص162.

[6]- الديوان، ج05، ص1935.

5- الحزم: وهو إسقاط الحرف الأول من الجزء الأول فيما هو مبني على الأوتاد المجموعة، ويكون خمسة أوزان من العروض وهي: بحر الطويل وبحر الوافر وبحر الهزج وبحر المضارع وأخيرا بحر المتقارب ويكون في النصف الأول وأول النصف الثاني[1]

وفي موضع آخر جاء على ذكر عيب الحزم، فقال:

نقيصة في الشعر من ذكره أقبح في شعري من حزمي[2]

6- الخزم: وهو زيادة تلحق أوائل الأبيات ولا يختص بذلك وزن دون وزن وإنما الأوزان جميعها يلحقها الحزم، ولا يعتد بتلك الزيادة في تقطيع العروض، فيزداد البيت حرفا واحدا[3]

7- السناد: وهو اختلاف القوافي، ومن قولهم: حزج القوم متساندين، أي لم يتبعوا رئيسا واحدا[4] وفسر باختلاف حركة الروي، وقال الأخفش في كتابه القوافي " كل فساد في آخر الشعر"[5]

ومن مصطلحات العروض التي ضمنها شعر ابن الرومي بعد مصطلحات القافية، نأتي على ذكر المصراع وهو ما وجدنا له عرض في شعره:

أخطأت في المصراع مفتتحا وأتيت إذا عجزته، بدعه

سكنت ميما غير ساكنة وجعلت ربك أنجما سبعه[6]

وفي تعريف للمصراع جاء في كتاب الكافي في العروض والقوافي قول التبريزي: هو أحد شطري البيت الشعري، ويسمى المصراع الأول صدرا والثاني عجزا[1]

---

[1]- ابن رشيق، القيرواني، العمدة، ج01، ص277، بتصرف.
[2]- الديوان، ج06، ص 2298.
[3]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج01، ص277، بتصرف.
[4]- القاضي أبو يعلي عبد الباقي عبد الله بن المحسن، التنوخي، كتاب القواضي، تحقيق عون عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي، بمصر، ط02، 1978، ص184.
[5]- الأخفش، كتاب القوافي، ص55.
[6]- الديوان، ج04، ج04، ص 1436.

فشاعرنا ذهب إلى انتقاد هذا الشاعر البيهقي لأنه أخطأ في المصراع حين افتتح قصيدته، وهو من عيوب الشعر العروضية، وكان وجه الخطأ حين سكن الميم وهو غير ساكنة، ثم أتى ببدعة في عجز البيت، وهذا مما جاء في نقد العروض والقوافي في شعر ابن الرومي وهذا ما أخذه منه على الشعراء الذين عاصروه.

VI - ابن الرومي والمصطلحات النقدية:

[1]- الخطيب، التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 12، 1966، ج01، ص129.

لقد عالج ابن الرومي في ديوانه مختلف القضايا النقدية حتى أنه عرج على المصطلحات الشعرية ولم يغفل عنها، نذكر منها:

أ- النحت والتحذيف:

قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بلبل:

كم جاد فيه من مديح لم يجد عن نحت شاعره ولا تحذيفه[1]

إذا أتينا إلى المعنى اللغوي لكلمة نحت نجده الطبيعة و الأصل، يقال: نحت على الكريم: أي طبع عليه[2]

و التحذيف: مأخوذ من قطع الشعر أي تطويره و تسويته، فإذا أخذت من نواحي ما تسويه به فقد حذفته[3] وقيل حذفه تحذيفا: هيأه وصنعه.

في البيت السابق أراد ابن الرومي أن يخبرنا أن شعر المدح لم يكن في قمة الجودة بسبب الألفاظ و المعاني المستخدمة أو قوة القول أو تمكن و إتقان الشاعر للشعر، و إنما لأن الممدوح هو الذي جعل من الشعر جيد و مميز، وفي موضع آخر يستدل على ما سبق قائلا:

و به نحوك الشعر فيه، لأننا تبع لمفتقر الفعال مقيفة

[1]- الديوان، ج04، ص 1589.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 63.
[3]- المصدر نفسه، ج3،ص86.

يبني العلا، و نقول فيه، فإنما تأليفها يحذى على تأليفه

عجبا له أنَى يثيب معا شرا يتعلمون الشعر من توقيفه[1]

ب- سفساف الشعر:

جاء ذكر مصطلح السفسفة عند ابن الرومي في قوله:

عجبت لقوم يقبلون مدائحي و يأبون تثويبي، و في ذاك معجب

أشعري سفساف فلم يحتبونه؟ و إن لا تكن هاتي فلم لا أثوب[2]

جاء مصطلح السفساف لغة بمعنى: الرديء من كل شيء، و الأمر الحقير و كل عمل دون الإحكام، و سفساف الشعر: رديئه، و شعر سفساف: رديء[3]

وقال في الصنعة الشعرية:

ويح القوافي، مالها سفسفت حظي كأني كنت سفسفتها[4]

جاء ذكر مصطلح السفسفة من قبل المرزباني في سياق ما أنكر على أبي العتاهية من سفساف شعره، حين قال في عتبة:

ولهني جدها و صيرني مثل جحا شهرة ومشخلبة[5]

وفي السياق نفسه نهى ابن الفضل العلوي عن سفساف الشعر وحين تتجنبه و الابتعاد عنه حين قال: " يجب على الشاعر أن يتجنب سفساف الكلام، وسخيف الألفاظ ونازل المعاني المستبردة..."[1]

---

[1]- الديوان، ج04، ص 1589.
[2]- الديوان، ج01، ص155.
[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج06، ص 266.
[4]- الديوان، ج01، ص 359.
[5]- المرزباني، الموشح، ص 401.

فالشعر المسفسف: هو ذلك الشعر الذي يضم في ثناياه ألفاظا رديئة ومعاني منحطة ويرجع ذلك لضعف اللغة ووهنها وكذلك غياب ونقص في توظيف البيان والبديع.

ت- ترقيق الشعر وتغليطه:

قال ابن الرومي:

وجرى الشعر في مداك، فلم يلـ حقك ترقيقه ولا التلغيظ[2]

لقد انفرد شاعرنا بذكر هذين المصطلحين، فالرقة لغة: تعني اللين والنعومة في الطبع والمنطق وغير ذلك[3]، والغلظ: ضد الرقة في الخلق والطبع والفصل والمنطق[4].

" ولكن ابن الرومي استخدم الرقة في الشعر ليدل على تحسين الكلام وتجميله، وصدوره عن الطبع، لا تكلف فيه، فهو الشعر الحسن الجميل لفظا ومعنى، وضده الشعر الغليظ الذي تظهر فيه قساوة وشدة وحوشي لفظ، وتكلف معنى، ويخلو من التهذيب في مخاطبة الممدوح ولعل ما يرجع ذلك أن ممدوح ابن الرومي لم يستطع الشعر المطبوع ولا المتكلف الغليظ أن يلحق به لأنه سبقهما"[5].

استعمل ابن الرومي هذين المصطلحين ليدل على خير الشعر ما كان صادرا عن الطبع وأن الشعر المطبوع لا يلقى استحسان الممدوح لأنه فيه صنعة وتكلف ينبذهما الممدوح من مادحه، ويحبذ بدلهما في الشعر.

ج- بطون الشعر وظهوره:

---

[1]- ابن الفضل العلوي، نظرة الاغريض في نصرة القريض، تحقيق المعارف الحسن دمشق، 1976، ص389.
[2]- الديوان، ج04، ص 1457.
[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج05، ص138.
[4]- المصدر نفسه، ج10، ص 96.
[5]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص68.

انفرد ابن الرومي بعرض مصطلحي بطون الشعر وظهوره فاستخدامه لهذين المصطلحين خير دليل على حسه النقدي ومعرفته لكل ما له صلة بفن الشعر، فقال:

قلبت بطون الشعر قبل ظهوره فلم أرى قولا لم تقدمه بالفعل[1]

وجاء في اللسان قول فلسفة القرآن العزيز: لكل آية ظهر وبطن وقد أراد بالظهر: ما ظهر بيانه وما عرف تفسيره[2]، والبطن ما احتيج إلى تفسيره[3]

من خلال ما جاء به ابن منظور في لسان العرب نستنتج أن بطون الشعر هو ما خفي من معانيه وما احتاج إلى تفسير وبيان في معانيه وألفاظه لاستعماله ألفاظا ومعاني صعبة الفهم، أما ظهوره فهو ما كان واضح المعنى وظاهره لا يحتاج إلى تفسير وشرح.

د- فصول الشعر وفضوله:

قال ابن الرومي مادحا:

وإذا ما صمدت للشعر يوما فتيمم فصوله إلى فضوله[4]

وقال يهجو:

بيت كمعناك ليس فيه معنى سوى أنه فضول[5]

---

[1]- الديوان، ج05، ص2022.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج08، ص261.
[3]- المصدر نفسه، ج01، ص417.
[4]- الديوان، ج05، ص2041.
[5]- الديوان، ج05، ص 2004.

الفصل: بون ما بين الشيئين، والحاضر بين الشيئين، ثم استخدمت في الكلام: فقالوا: قول فصل: حق ليس بباطل، وفي صفة كلام رسول الله " فصل لا نزر ولا هذر" أي بين ظاهر، يفصل بين الحق والباطل، وليس قليلا ولا كثيرا[1]، أما الفصل عند البلاغيين هو عطف بعض الجمل على بعض لإتمام المعنى[2].

وللفصل دلالة عروضية كغيره من المصطلحات الشعرية وهي: كل عروض بنيت على ما لا يكون الحشو، إما صحة وإما إعلالا كمفاعل في الطويل فإنها فصل، لأنها قد لزمها ما لا يلزم الحشو... وسميت فصلا، لأنها النصف من البيت[3].

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن معنى الفصول عند شاعرنا: هو كل ما استغنى بنفسه في معناه كما يتممه وتخلى عن كل الإضافات، أما معنى الفضول فهو البقة من الشيء وهو بمنزلة الحشو في الكلام لا فائدة منه.

ر - رتك الشعر ونصه:

أشار ابن الرومي في شعره على مصطلح الرتك في موضعين مختلفين يحمل كل منهما معنى مختلف عن الآخر أولهما في قوله:

ولا تزل لي بالشكر قافية فيك تسير الوجيف والرتكا[4]

فالرتك مشية فيها اهتزاز، يقال: رتك البعير، وأرتكته أنا إرتاكا إذا حملته على السير السريع، والراتكة من النوق: التي تمشي وكأن برجليها قيدا، وتضرب بيديها، ورتكان البعير:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج01، ص260.
[2]- أنظر: عبد القادر، الجرجاني، دلائل الاعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984، ص222-245.
[3]- الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، ص141.
[4]- الديوان، ج05، ص1859.

مقاربة خطوة في رملاته[1]، أما ثانيها فهو يحمل المعنى الأول مقرونا بمصطلح آخر وهو "النص"، وذلك في قوله:

نعماك في منزلي مخيمة والشعر في نصه وفي رتكه[2]

قصد ابن الرومي من مصطلح الرتك معنى مخالف المعنى سير الإبل، أما النص فهو الرفع، يقال: نص الدابة: رفعها في السير، ويقال: سير نص ونصيص، وهو السير الشديد والحث، وأصل النص: أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير سريع والنصنصة، تحرك البعير، إذا نهض من الأرض، ونصنص الرجل في مشيته: اهتز منتصبا[3].

والرتك والنص مصطلحان شعريان عند ابن الرومي تفرد بهما، ولم يسبق وجود هذين المصطلحين في الشعر أو وجود تفسير لهما في كتب النقد والشعر والعروض، ولذا فإن جاسر خليل سالم أبو صفية سعى في كتابه ابن الرومي ناقدا إلى بيان دلالتهما الاصطلاحية، حين قال:

الرجز لغة: أن تضرب رجل البعير أو فخذاه إذا أراد القيام أو ثار ساعة ثم تنبسط.

والرجز: ارتعاد يصيب البعير والناقة في أفخاذهما ومؤخرهما عند القيام، ومنه سمي الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه[4].

فإذا قابلنا ذلك بدلالة الرتك يكون معناه عند ابن الرومي الرجز، أما النص فيمكن مقابلته بالهزج إذ معنى الهزج: الخفة وسرعة وقع القوائم ووضعها، والهزج: كل كلام متقارب متدارك[1] وقد يكون عني بالرتك الرجز، وبالنص وسائر أنواع الشعر[2].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج05، ص127.
[2]- ابن الرومي، الديوان، ج05، ص 1825.
[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص154.
[4]- المصدر نفسه، ج05، ص138.

ز - السدى واللحمة:

أخذ هذان المصطلحان من حرفة حوك الملابس، فالسدى للثوب: أسفله أو ما مدمنه يقال: إذا نسج إنسان كلاما أو أمرا بين قوم قيل: سدى بينهم، وأسدى بينهم حديثا: نسجه[3].

واللحمة: لحمة الثوب الأعلى، يقال هذا كلام لحيم[4].

قال يهجو:

سداها مخازيك التي قد علمتها ولحمتها مني الكلام المعبر[5]

أشار شاعرنا في هذا البيت إلى أن المعنى الذي قاله في المهجو هو السدى، وأن اللحمة هي الألفاظ التي كساها المعنى: إذا المعنى هو روح الشعر واللفظ جسمه كما ذهب في ذلك ابن رشيق القيرواني[6] فأن ابن الرومي استمد موضوع هجائه من المهجو، ولكن السبك والحوك من عنده، ولهذا قال الثعالبي: البليغ من يحوك الكلام على حسب الأماني، ويخيط الألفاظ على قدود المعاني[7].

ولقد أعطى ابن الرومي لهذا المصطلح الجديد اسما جديدا للفظ والمعنى.

فابن الرومي استعمل عدة مصطلحات تخص حرفة الحياكة ضمن شعره منها حوك الشعر، حولية النسج في صفة القصيدة بالإضافة إلى مصطلح ووشي الشعر.

قوله في حوك الشعر:

---

[1]- المصدر نفسه، ج15، ص81.
[2]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص71.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ج06، ص206.
[4]- المصدر السابق، ج12، ص245.
[5]- الديوان، ج03، ص1046.
[6]- ابن رشيق، القيرواني، العمدة، ج01، ص252 بتصرف.
[7]- المصدر نفسه، ج01، ص258 بتصرف.

يا شاعرا أمسى يحوك مديحه في شر جيل شر أهل زمان[1]

وقال أيضا:

يا من إذا حكت فيه المدح أوسعني مجدا فلم أجتلبه من هنا وهنا[2]

وقال يهجو:

لعمرك ما فيهم صرفت عنايتي إلى القول بل في الدهر حكت القوافيا[3]

ابن الرومي قال أن الشاعر الذي يحوك الشعر هو: الشاعر الذي ينسجه ويلاءم بين أجزاء القصيدة ويركبها تركيبا متجانسا.

ومثل ذلك ما جاء في وشي الشعر، حيث قال مادحا:

إذا ما أتيت الشعر إن جاد وشيه أثاب على الحمد الذي فيه يرقم[4]

فالوشي لغة: هو نسج الثوب وتأليفه وتحسينه ونمنمته ونقشه[5].

يشير ابن الرومي في البيت السابق يخبرنا بأن وشي الشعر هو تحسينه وإحكام صنعته، وتلاءم لفظه ومعناه.

س- اللفظ والمعنى:

تعد قضية اللفظ والمعنى من بين أهم القضايا النقدية في التراث العربي، ولقد أشار إليها ابن الرومي عندما قال يهجو البيهقي:

---

[1]- الديوان، ج06، ص 2437.
[2]- الديوان، ج06، ص 2566.
[3]- الديوان، ج06، ص2637.
[4]- الديوان، ج04، ص 1536.
[5]- ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص302.

مازلت في معنى يحاك، وفي لفظ يساء كقولك: الضبعة[1]

في هذا البيت يحاول ابن الرومي أن يقول للبيهقي أن يحسن اختيار معانيه وأن يصبغها بالألفاظ المناسبة لها.

ويشير في موضع آخر إلى إتلاف وفساد اللفظ والمعنى في مدحه لعبيد الله بن عبد الله: طالبا منه أن يحسن الكتابة وأن يؤلف بين الألفاظ ومعانيها[2].

قال:

زل عن نية فساعد فيه حسن معناه حسن لفظ ورصف[3]

وقال أيضا:

يا من قسا لما شكو ت إلى تطوله زماني

واعتدى في: لما رخص ت عليه، من سقط المعاني

أصون مالك عن يدي وأصون عرضك عن لساني[4]

ذهب شاعرنا في هذه القصيدة العتابية إلى الإسقاط من قيمة من يستعمل المعاني الساقطة المبتذلة، لأنه في نظره من اعتمد على السقط من المعاني جعل الممدوح في أدنى المراتب مما يرخص مدحه.

و - الإحالة:

[1]- الديوان، ج04، ص 1536.
[2]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص63 بتصرف.
[3]- الديوان، ج04، ص 1561.
[4]- الديوان: ج06، ص2559.

الإحالة مصطلح نقدي معناه: الكلام الذي عدل وخرج به عن وجهه، وجاء معناه في اللسان لابن منظور: أحلت الكلام أحيله إحالة، إذا أفسدته[1]، ومما يمكننا أن نستدل به على مصطلح الإحالة ما ذكره المرزباني عن إحالة أبي نواس، فقال:

و أخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق[2]

و يكمن وجه الإحالة في هذا البيت في كلمة تخلق، حين وصف المخلوقين بصفة الخالق.

و ذهب إلى عرض قضية الإحالة لما انتقد احمد بن علي المادراني حين هجا ابن ثوابة، في قوله:

أما الكبير فم جلا لته يقال له لبابه

و إذا خلا فممدد في البيت قد رفعوا كعابه[3]

و توجد الإحالة في قوله "ممدد....رفعوا كعابه" لأنه لا يستقيم، فأجاب عليه ابن الرومي في قوله:

و أحلت في بيت وما زلت البعيد من الإصابه

أنى يكون ممددا رجل و قد رفعوا كعابه

لكنه بيت عرا ك لذكر، معناه صبابه

فعميت عن سنن الطريـ ق وظلت تركب كب لابه[4]

م- المصاعب و الأزامل:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج03، ص378.
[2]- المرزباني، الموشح، ص3.
[3]- المصدر نفسه، ص 535.
[4]- الديوان،ج01، ص 165.

قال ابن الرومي مخاطبا إسماعيل بن بلبل:

سائل بي الشعر، إني من مصاعبه فإن أبيت فهبني من أزامله[1]

المصاعب لغة: جمع صعب، و هو الفحل الذي لا يركب[2]، و من خلال شرح كلمة مصاعب في لسان العرب لابن منظور نستنتج ان ابن الرومي قصد بها في بيته السابق فحول الشعر و أصحابه.

أما كلمة الأزامل: فهي من زمل وهو الرجز[3] ومنه فمفردة الأزامل تعني الرجاز، من خلال البيت نفهم ان ابن الرومي يجعل طبقة الرجاز أدنى منزلة من الشعراء الفحول- المصاعب- فهو يجعل الفرق بين المصاعب و الأزامل وهما مصطلحان من وحي الإبل و سيرها.

V - نقد ابن الرومي لبعض الشعراء و موقفه من نقاده:

لقد تعددت وسائل ابن الرومي في دفاعه عن نفسه و مواجهته لخصومه أهمها قوله للشعر، حيث عمد إلى تقديم الهجاء اللاذع إلى مختلف النقاد و الشعراء الذين قابلوا شعره بالرفض و الاحتقار.

أولا: نقد ابن الرومي لبعض شعراء عصره

[1]- الديوان، ج05، ص1494.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج07، ص 299.
[3]- المصدر نفسه، ج06، ص75.

لقد تناول شاعرنا في تضاعيف شعره مختلف القضايا النقدية التي تطرق لها النقاد و الشعراء من قبله و التي لم يتعرضوا لها في مؤلفاتهم، فهو من خلال عرضه لهذه القضايا في ثنايا شعره لخير دليل على معرفته بكل ما يتصل بفن الشعر، و وقد تعرضنا في هذا الجزء إلى جانب نقده للشعراء و بيان عيوبهم الشعرية في لمحة وجيزة.

ومن أهم ما قدمه ابن الرومي في نقد الشعراء، هجاؤه للشاعر البحتري، وذلك في قوله:

ما مجزع الشاة إذا شحطت من ألم الذبح و لا السلخ

ولا من التفصيل منكوسة ولا من الشيء و لا الطبخ

لكنها تجزع من خلــة تقدح في الأحشاء بالمرخ

تشفق أن يكتب في جلدها شعرك يا ذا القرن و الكشخ[1]

في هذه الأبيات يهجو ابن الرومي الشاعر البحتري فيقول له: بأن الشاة تشفق أن يخط شعره في جلدها فهي لا تحب أن يكتبه عليه، رغم أنها لا تجزع إذا شطحت و ذبحت، ولا تتألم من الشي و الطبخ كما تتألم حين يكتب على جلدها شعره.

في هذه القصيدة الطويلة التي يهجو فيها ابن الرومي البحتري تعرض لبعض القضايا النقدية منها:

1- أن البحتري يأخذ من شعر غيره فيسرقه و ينتحله دون الإشارة إليه، وذلك في قوله:

و قد قلت إذا نحلوه الشعر:حاش له إن البروك به أولى من الخبب

وقد يجيء بخلط: فالنحاس لــه و للأوائل صافية من الذهب

سمين ما نحلوه من هنا و هنا و الغث منه صريح غير متجلب

[1]- الديوان، ج02، ص570.

يسيء عفا، فإن أكدت وسائله أجاد لصا شديد البأس و الكلب

ما إن تزال تراه لابسا حللا أسلاب قوم مضوا في سالف الحقب

شعر يغير عليه باسلا بطلا و ينشد الناس إياه على رقب[1]

و في موضع آخر يتوجه بنداء إلى الوزير أبي عيسى العلاء بن صاعد بأن يضع حدا للبحتري لأنه يسرق شعر غيره، قائلا له:

أيسرق البحتري الناس شعرهم جهرا و أنت نكال اللص ذي الريب؟[2]

و في بيتين آخرين يقول للوزير بأنك قادر على منح البحتري ووضع الحد عليه، خاصة و أنه هناك من مات من الناس بذنب أصغر من ذنب السرقة التي يقوم بها البحتري، و ذلك في قوله:

نكله، أن أناسا قبله ركبوا بدون ما قد أتاه، باسق الخشب

و الحكم فيه مبين غير ملتبس لو ريم فيه خلاف الحق لم يصب[3]

" و الحكم في البحتري أن يقطع إذا أجاد، لأنه يقول شعرا مسروقا و إن أساء في قول الشعر فحكمه القتل قصاصا بمن قتلهم بكلامه إذا أبقى على نقاد الشعر، و مما يجدر ذكره

[1]- الديوان، ج01، ص 270-271.
[2]- المصدر نفسه، ج01، ص272.
[3]- الديوان، ج01، ص 272.

بهذا الصدد أن السرقات العلمية و الأدبية في الوقت الحاضر قد أصبحت مما تعاقب عليه القوانين الدولية، فيكون ابن الرومي بهذا أول من طالب بإيقاع العقوبة على سارقي الأدب"[1]

2- يصف شاعرنا شعر البحتري بالسقم و أنه لا يمكنه قول الشعر الذي وجب عليه الاعتراف بعدم قدرته على قول الشعر، و هذا ما جاء في قوله: " إن البروك به أولى من الخبب"

لهفي على ألف موسى في طويلته إذا دعى انه من سادة العرب

أو قال: إني قريع الناس كلهم في الشعر و هو سقيم الشعر و النسب

قبحا لأشياء يأتي البحتري بها من شعره الغث بعد الكد و التعب[2]

يذهب شاعرنا في هذه المقطوعة الشعرية إلى إظهار تلهفه على ألف موسى ليقطع به لحية البحتري الطويلة، لأنه ادعى بأن نسبه يعود لسادة العرب و انه قريعهم في قول الشعر و هذا ما نفاه ابن الرومي عليه بذمه لكل ما يأتي به البحتري و ما له صلة به.

فشعر البحتري حسب ابن الرومي شعر غث إذا سمعه الذين يميزون بين الشعر الغث و الشعر السمين و صفوه برقي العقارب، إذ قال:

كأنها حين يصغي السامعون لها ممن يميز بين النبع و العزب

رقي العقارب أو هذر البناه إذا أضحوا على شغف الجدران في صخب[3]

---

[1]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص49.

[2]- الديوان، ج01، ص 270.

[3]- المصدر نفسه، ج01، ص 271.

حسب ابن الرومي انه من صفات شعر البحتري، يضطر إلى الاستماع إليه يئن من الوجع الذي يسببه شعر البحتري، فهو يشبهه بالحمى الرعدة التي يشتهي بها حصن خبير، و أنه كل من روى شعره يصاب بالبرد و الكرب من قساوة هذه الحمى[1].

فشعر البحتري يتصف بالبرودة و خلوه من الروح، شبيه بفريق فصل الشتاء الذي يموت من البرد و يترك بلا روح، قائلا:

حتى إذا كف عن غاراته فله شعر يئن مقايسه من الوصب

شعر كنافض حمى الخيبري له برد وكرب فمن يرويه في كرب

كأنه الغرق الشتوي بصيرته بغير روح، وما للروح و الشجب؟[2]

و يعود سبب قساوة هجاء ابن الرومي للبحتري إلى ان البحتري عاب شعره، و هذا ما قاله ابن الرومي:

يعيب شعري، وما زالت بصيرته عمياء عن كل نور ساطع للهب[3]

إذا كان البحتري ممن ناله هجاء و نقد ابن الرومي لشعره، فقد خطيب سوار بن أبي شراعة بنصيب منه،حين قام ابن الرومي ينتقده على شعره مظهرا له عيوبه الشعرية من إغراب في الشعر و عدم ظهور و بيان المعنى للسامع، فقال:

وقال الشعر يغرب فيه حتى لخيل من اليمامة أو أضاخ

و لم تجني المسامع منه معنى و هل تجنى الثمار من السباخ[4]

---

[1]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص 50 بتصرف.

[2]- الديوان، ج01، ص 271.
[3]- المصدر نفسه، ج01، ص 272.
[4]- الديوان، ج02، ص 579.

* اتهم الشاعر العباسي المشهور المعروف بالناشئ الأكبر ابن الرومي بالوسوسة، فرد عليه شاعرنا بنقض شعره، قائلا:

إن أوسوس فحقيق يسعد القرد و انحس

أصبح الناشئ ممن يتغنى وهو أخرس

نافقا عند أناس تعسوا، و الظهر أتعس

كيف لا يشتد وسـ واسي، و أشعارك تدرس

و ضياء الشمس لا يقـ بس، و الظلماء تقبس؟[1]

يقدم في هذه الأبيات العذر لنفسه إذا مسه الوسواس لأن في عصره أصبح يسعد القرد و ينحس الإنسان، واصفا شعر الناشئ الأكبر بالشعر الساقط رغم شيوعه بين الناس لعجزهم في معرفة و فهم الشعر الحق.

* و نقد شاعرنا الشاعر ابن الخبازة ووصف شعره بالشعر الميت لأنه لا يدوم لا نهار ولا ليل. فهو كمدب الدر إذا مررت عليه عاصفة أزالته كليا. لا يستطيع مقتفيا الأثر لكل من لقمان و قيل أن يقتفي أثره لأن العاصفة أتت عليه، فقال:

شعرك لا تثبت آثاره من غرة اليوم على الليل

مدب ذر في نقا هائل مرت به معصفة الذيل

عف فما يستطيع يقتافه ناظر لقمان ولا قيل[2]

و هذا ما سبق و أتينا به في نقض شعر ذي الرمة، و قال في موضع آخر

---

[1]- المصدر نفسه،ج03، ص 1197.
[2]- الديوان، ج05، 1928- 1929.

إنما أستطيب كدك في شعـ ـرك يا ابن الخبازة البظراء

فكأني أراك في عكر الفكـ ـر توالي تنفس الصعداء

مجلبا مغبرا كأنك في شي ء، ألا ضيعة لذاك العناء

وكأني أراك تهتف: إيه تزجر الشعر حضرة الغوغاء

مستميلا أسماعهم لهجائي بنباح ملحن بعواء[1]

يشير شاعرنا إلى أن ابن الخبازة يسعى إلى الشعر الصعب متكلفا فيه ويتعب، نافيا عنه صفة الشعر مشبه إياه بكلب ينبح نباح ملحن بعواء، ثم توجه بنقده إلى مستمعيه حين قال واصفا إياهم بالغوغاء والشياه، فقال:

قد أصاخوا و أنت تعير كالتيـ ـس، وهم ضامزون مثل الشتاء [2]

و قال في تضاعيف شعره لقد شاعر أجهد قريحته ليقول الشعر لكنه لم يتمكن منه، فقال فيه:

أوقد الطبع الذكاء به فكاد يحرقه من فرط إذكاء

أقام يجهد أياما قريحته و فسر الماء بعد الجهد بالماء[3]

ذهب ابن الرومي إلى نقد شعر الكاتب أبي الفضل أحمد بن طيفور بن أبي طاهر مبينا بأن شعره رديء، فهو شعر فاتر لا بارد برد الشراب المنعش و لا حار حر الصلاء، جاعلا منه شعرا متذبا بين الفنون و هو بهذا لايصلح لا للطبيخ و لا للشواء، فقال:

---

[1]- المصدر السابق، ج01، ص98.
[2]- الديوان، ج01، ص98.
[3]- المصدر نفسه، ج01، ص 134.

فلا برد شعرك برد الشراب و لا حر شعرك حر الصلاء

تذبذب فنك بين الفنون فلا للطبيخ ولا للشواء[1]

و إذا نظرنا إلى الظروف القاسية التي أحاطت بحياة الشاعر ابن الرومي فإنه يمكننا أن نرجع سوء معاملته و قسوته في هجاء غيره إليها خاصة من طعن في شعره، و لكننا لا يمكننا نكران تسلط لسانه على غيره من بني جلدته، خاصة الشعراء منهم فأحيانا نجده يتجنى على بعضهم: مثل ما فعله مع الناشئ الأكبر، حين قال فيه:

كيف لا يشتد و سـ واسي، و أشعرك تدرس

و ضياء الشمس لا يقـ بس، و الظلماء تقبس؟[2]

" ومن يطلع على ترجمة الناشئ الأكبر يدرك سر هجاء ابن الرومي له، إذ كان نحويا عروضيا متكلما، و كان متبحرا في العلوم. وقد تصدى للشعراء و المنطقيين و العروضيين، حتى أنه نقض عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي بقوة منطقه، فإنهم بالهوس. وهو ينافس ابن الرومي في طول نفسه الشعري، إذ له قصيدة طويلة في فنون العلم على روي واحد وقافية واحدة، تبلغ أربعة آلاف بيت "[3]

و للناشئ كتاب في الشعر وسمه بالتفضيل الشعر يدل على علم واسع في فن الشعر، و صفات الجيد منه و الرديء و إحكام صنعه، و سمات كل فن من فنونه، و كيف تطابق ألفاظه معانيه[4].

---

[1]- الديوان، ج01، ص 103.
[2]- المصدر نفسه، ج03، ص 1197.
[3]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص 53

[4]- هلا، ناجي، بحوث في النقد التراثي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1994، ص169-186.

ويبدو أن إعجاب الناشئ الأكبر بنفسه واهتمامه بشعره جعله محط نظر ابن الرومي وسلاطة لسانه ما دفعه إلى الحط من قيمة وشأن شعر الناشئ الأكبر.

ثانيا: موقف ابن الرومي من نقاد شعره

لم يسلم من سلاطة لسان ابن الرومي لا الشاعر ولا الناقد، فقد حمل ابن الرومي على النقاد واتهمهم بالجهل لعدم معرفتهم بالشعر الجيد وعدم تميزهم له من بين الأشعار المختلفة، ولأن هناك من أعاب شعره، فقال فيهم:

نظرت في وجود شعري وجوه أوسعت مثل خلقها تقبيحا

فغدت وهي زاريات عليه والذي أنكرته منها أتيحا

أبصرت في صقاله صورا منـ ـها قباحا، فأظهرت تكليحا

شهد الله أنها، عند ذاكم أعلنت سالما وعرت صحيحا د

عاينت فيه قبحا فاجتوته ظالمات هناك ظلما صريحا

ورأته وجوه قوم وضاء فرأت وجهه وضيئا صبيحا

هكذا المنظر الصقيل يؤدي ما يوازي به بليغا فصيحا

والمرايا ترى الجميل جميلا وكذكم ترى القبيح قبيحا

هاكها، يا سعيد، عزاء عذرا ء، تداوي بها الفؤاد القريحا

مثلا للعقول تضعف، والشعـ ـر يصفى فلا تراه قليحا [1]

[1]- الديوان، دج02، ص513.

عرض ابن الرومي في هذه المقطوعة إلى فئتين من النقاد: فئة موقفها ايجابي وترى بأن شعره جيدا، أما الفئة الأخرى فموقفها سلبي وترى شعره رديء، هذه الأخيرة قال عنها بأنها لا تملك حسا نقديا ولا تتذوق الشعر الجيد، ويظهر لنا اعتناءه بشعره، فهو يصقله ويحككه ثم ينشره بين الناس، مشبه هؤلاء النقاد بالمرايا التي تعكس ما يقابلها، قائلا بأن قصيدته غراء عذراء تداوي القلب القريح وتمضي العقول.

ويعد الأخفش من أهم النقاد اللغويين الذين هجاهم ابن الرومي وذلك في قوله:

قلت لمن قال لي: عرضت على الـ أخفش ما قلته فما حمده

فصرت بالشعر حين تعرضه على مبين العمى إذا انتقده

ما قال شعرا، ولا رواه، فلا ثعلبه كان لا ولا أسده

فإن يقل: إنني رويت فكالد فتر جهلا بكل ما اعتقده

أنشدته منطقي ليشهده فغاب عنه عمى وما شهده

وقال قولا بغير معرفة إفكا، فمحل إفكه عقده

شعري شعر إذا تأمله الـ إنسان ذو الفهم والحجا عبده

لكنه ليس منطقا بعث الـ له به آية لمن جحده

ولا أنا المفهم البهائم والطـ ير، سليمان قاهر المرده

ما بلغت بي الخطوات رتبة من تفهم عنه الكلاب والقردة

وحسب قرد أراه يحسدني أن يسكن في الله قلبه حسده[1]

[1]- المصدر السابق، ج02، ص743.

يتضح من هذه الأبيات: " أن أحدهم أراد التعريض بابن الرومي، فغرض شعره على الأخفش فعابه، فرد عليه ابن الرومي ردا قاسيا، وهجا الأخفش هجاه مقذعا متهما إياه بالجهل، وأنه لا علم له بالشعر، لأنه لم يقل شعرا ولا رواه. وإن ادعى أنه روى الشعر فهو كالدفتر الذي لا يعي ما فيه، والأخفش أعمى عن الشعر الجيد الذي إذا تأمله الإنسان اللبيب العاقل عبده، ويصل عنف الهجاء حد وصف الأخفش بالبهيمة التي لا تعقل، فابن الرومي ليس سليمان عليه السلام ليفهم البهائم والطير شعره"[1]

وقال في الأخفش أيضا:

تعيب شعري، وقد طارت نوافذه في القلب منك وفي الأحشاء والكبد

كالكلب يعذم أعلى الروق منقبضا في كالك اللون صدق غير ذي اود[2]

في هذين البيتين يشبه شاعرنا الأخفش بالكلب الذي يغض، مشيرا إلى أن شعره هو نافذة القلب التي تريحه وتزيل عنه النكد.

وفي قصيدة أخرى يتوجه ابن الرومي إلى الأخفش بتهمة الجهل في النقد الشعري، طالبا منه أن يبحث في هذا الأمر مع النقاد، في قوله:

أما والقريض ونقاده ونجشك فيه مع النجش

ودعواك عرفان نقاده بفضل النقي على الأنمش[3]

---

[1]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص53.

[2]- الديوان، ج02، ص 766.

[3]- الديوان، ج02، ص766.

ولقد كان رأي ابن الرومي في الأخفش له وجهة نظر صحيحة نسبة لما جاء به المرزباني في الأخفش: "لم يكن بالمتسع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو، وما علمته صنف شيئا ألبته، ولا قال شعرا"

ثم قال المرزباني وشهدته يوما وصار إليه رجل من حلوان كان يلتزمه فحين رآه قال له:

حياك ربك أيها الحلواني ووقاك ما يأتي من الأزمان

ثم التفتت إلينا وقال:

ما نحسن من الشعر إلا هذا وما جرى مجراه[1].

وقال ابن الرومي:

عابوا قريضي، وما عابوا بمعرفة ولن ترى الشمس أبصار الحفافيش[2]

يتضح من الأبيات التالية طلب ابن الرومي من صديقه أن ينصفه في الحكم عليه، فقصائد شاعرنا تتميز بالقوة في المعاني والألفاظ، فيقول:

فتى الكتاب، لا تعرض لشعري فتظلم صاحب مولى حليفا

أعد نظرا، وكن حكما، فإني أراك ففقيه طائفة حنيفا

ولا تعرض لواحدتي، وأقبل على الكبرى، وكن رجلا عفيفا

ولو خصم سواك أراد ظلمي لأسمعت الأصم له حفيفا

بأمثال من المثلات شنع تسير فتخرق الأفق المطيفا[3]

---

[1]- صلاح الدين خليل ابن أبيك، الصفدي، الوفي بالوفيات، باعتناء محمد الحجيري، دار صادر، بيروت، 1991، ج21، ص142.

[2]- الديوان، ج03، ص1258.

[3]- المصدر نفسه، ج04، ص1576.

لا يجهلن حليم، إنني رجل من كان أخطل الجهل كنت جحافا[1]

ثم ذهب وهجا أبو عيسى بن القنوط الذي عاب قصيدته القافية وعابه لأنه لم يثبت في أي مناظرة من مناظراته، فقال:

أتاني عنك انك عبت شعري وما زلت المظلل في قياسك

وقد نوظرت في أشياء شتى فلم تعرف فسادك من عطائك[2]

وممن وصفهم واتهمهم ابن الرومي بالجهلة سليمان ابن عبد الله الظاهري، في قوله:

يا سليمان، لا ألومك في رد دك شعري، وهل تلام البهيمة؟

دلهتك اثنتان عن فهم شعري خوف أن تجتدي وخوف الهزيمة

بل رأيت المديح فيك قبيحا كلبوس على عروس ذميمه

بل قد ارتحت واهتزت لشعري فأرتك الإمساك نفس لئيمة[3]

وبلغ ابن الرومي أن ابن أبي قوة عاب شعره ووصفه بالشعر الرديء والمضطرب بما في تشخيصه وغموض ألفاظه، فقال يهجو:

أيها الأعور، لما جشمتني أن أشق الرمس عن والدتك

إن تكن تبحث شعري ظالما فرماك الله في واحدتك

بظلام تسلم الكف له أبد الدهر إلى قائدتك[4]

وقال في موضع آخر:

---

[1]- الديوان، ج04، ص1612.
[2]- المصدر نفسه، ج05، ص1844.
[3]- الديوان، ج05، ص2133.
[4]- المصدر نفسه، ج02، ص1842.

ينتقد الشعر ولا يعرفه أكثر من قولته: هذا النمط[1]

وقال أيضا:

ولن يثوب شعرا كالعليم به ولن يقوم ثوبا مثل سمسار[2]

يطلب ابن الرومي من كل من يريد أن يقوم الشعر ويصنفه أن يكون عالما بكل خفايا هذا الفن مثلما يكون علم السمسار بالأثواب.

لم يتوجه ابن الرومي إلى ذكر وهجاء النقاد الذين أعابوا شعره فقط، بل ذهب وأنصف في قصائده كل من وقف موقفا ايجابي من شعره ومدحه بأحلى القصائد المديحية وأتى على شعرهم، وممن مدحهم شاعرنا نجد الشاعر المبرد الذي مدحه وأشاد بشعره، قائلا:

فاستمع شعري فإن أحمدته حين يرعى الفكر فيه ويرود

فاحتقب حمدي بإسماعكه ملكا يملكه حلم وجود

لي في مدحي فيه أمل وبلاغ، وله فيه خلود

عارض أمطر غير ودعت رائدي منه يروق ورغود[3]

وفي قصيدة أخرى حاول ابن الرومي أن يكسب بعض نقاد الشعر إلى جانبه معه، طالبا من ابن الفرات أن يفضله على أبي الصقر، فقال:

جاءتك تستعديك قافية يا ابن الفرات على أبي الصقر

فاحكم فإنك لم تزل حكما للقوم في الجلي من الأمر

واغضب لها غضبا يقود رضا يشكوك قائلها يدا الدهر[1]

---

[1]- الديوان، ج04، ص1441.
[2]- المصدر نفسه، ج03، ص124.
[3]- الديوان، ج02، ص755.

"ولابن الرومي موقف معتدل ممن عاب شعره إذ نراه يعاتبه ويعتذر عما قد يقع في شعره من عيوب لأن الشعر فيه الفاخر والرذل، كما قال الصاحب ابن عباد، أو كما قال ابن الرومي: الشعر كالشعر فيه الأسود والشائب"[2]

قال ابن الرومي:

تأمل العيب عيبا ما في الذي قلت ريب

والشعر كالشعر، فيه مع الشبيبة نشيب

فليصفح الناس عنه فطعنهم فيه غيب

حتى يعيش جرير لعيبه أو نصيب

كم عائب كل شيء وكل ما فيه عيب[3]

[1]- المصدر نفسه، ج03، ص959.

[2]- جاسر خليل سالم، أبو صفية،ابن الرومي،ناقدا، الرسالة 185، الحولية 22، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002،ص45.

[3]- الديوان، ج01، ص 203-204.

الخاتمة

خاتمة:

وفي نهاية رحلتنا الشاقة و الممتعة في الوقت نفسه مع ابن الرومي شاعرا وناقدا نتمنى أن نكون قد ألممنا و لو بالقليل من هذا الموضوع.

و قد توصلنا في بحثنا هذا إلى عدة نتائج كانت نتيجة حصيلة دراستنا لهذا البحث أهمها:

* شاعرية ابن الرومي الفذة وقدرته على الكتابة في مختلف المواضيع وفي جميع الأغراض.

* ابن الرومي من الشعراء الفحول المطولين الغواصين في عمق المعاني.

* سعة علمه وثقافته المتنوعة بين الشعر و النقد، ودقة نظره في الأشياء و تجسيدها داخل أبياته الشعرية.

* تميز شعره بالجودة و الإيقاع الموسيقي.

* معرفته بأسرار اللغة و دلالة الألفاظ و أساليب القول.

* صيغة الشعر عنده لها ركنان هما: العلم والطبع.

* تفرد ابن الرومي في ذكر بعض المصطلحات النقدية في الشعر و العروض و القافية.

* مجيء المصطلحات النقدية مبثوثة في تضاعيف شعره.

* اهتمام النقاد به و إعطائه المكانة العالية في الشعر.

و أخيرا نتمنى أن نكون قد حالفت الحظ في استخراج أهم المعلومات و المعارف حول الشاعر و الناقد ابن الرومي ونرجو إصابتنا الأهداف المرجوة من بحثنا هذا و أن تستفيد منه الأجيال القادمة.

فإن وفقنا فمن الله و إن قصرنا فمن أنفسنا و حسبنا أننا حاولنا و الله ولي التوفيق.

قائمة المصادر و المرجع

قائمة المصادر و المرجع

ا- المصادر :

1- ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث و الأثر ، تحقيق طاهر الزاوي و محمود الطناحي ، العلمية ، بيروت ، 1963 م .

2- أبو العباس أحمد يحي ، ثعلب ، قواعد الشعر ، شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم حفاجي ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ، الطبعة الأولى ، 1367هـ / 1948 م .

3- أبو هلال ، العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق علي البجاوي و أبي الفضل إبراهيم ، البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1952 م .

4- الأخفش ، كتاب القوافي ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ، 1340 هـ / 1970 م

5- الأزهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة المصرية لاعامة للتأليف و الأنباء و النشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1964 م .

6- التبريزي ، كتاب الكافي في العروض و القوافي ، تحقيق الحساني حسن عبد الله مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثاني عشر ، الجزء الأول ، 1386 هـ /1966 م .

7- الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر ، مكتبة الخافجي ، القاهرة 1984 م .

8- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، د.ت .

9- ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، تحقيق محمد قرقران ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ / 1988 م .

10- ابن الرومي ، الديوان ، تحقيق حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1994 م .

11- ابن الرومي ، الديوان ، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا ، الطبعة الأولى 1311 هـ

12- ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ، د.ت .
13- صلاح الدين خليل بن ابيك ، الصفدي ، و الوافي بالوفيات ، الجزء الواحد و العشرين ، باعتناء محمد الحجيري ، دار صادر ، بيروت ، 1411 هـ / 1991 هـ
14- ابن عبد ربه ، العقد ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت و حلب1416 هـ / 1995 م .
15- ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، الجزء الأول .
16- ابن كيسان ، تلقيب القوافي و تلقيب حركاتها ، ضمن كتاب " رسائل و نصوص في اللغة و الأدب و التاريخ " تحقيق إبراهيم السمراتي ، مكتبة المنار الزرقاء الأردن ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ / 1988 م .
17- المرزباني ، الموشح ، تحقيق علي البجاوي ، دار النهضة مصر، القاهرة 1965م .
18- المرزباني ، معجم الشعراء ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى
19- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

ب- المراجع :

1- ابراهيم عبد القادر، المازني ، حصاد الهشيم ، مطبعة دار المعارف بلاتواك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب (طبعة خاصة) .
2- أحمد أمين النقد الأدبي .
3- أنيس المقدسي ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1953 م .
4-إنعام ، الجندي ، دراسات في الأدب العربي .
5- ايليا ، الحاوي ، ابن الرومي فنه و نفسيته من خلال شعره ، الطبعة الأولى بيروت .

6- جاسر خليل جاسم ، ابو صفية " الشعر في عهد النبوة و الخلافة الراشدة – دراسة نقدية " ، دراسات (العلوم الإنسانية) ، المجلد اثنان و عشون (ا) ، العدد الرابع 1995 م ، ص 1914 .

7-جاسر خليل سالم ، أبو صفية ، ابن الرومي ناقدا ، الرسالة 185 ، الحولية اثنان و عشرون ، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ، 2002 .

8-جمعة بنت سفر سعيد ، الزهراني ، الانسان في رؤية ابن الرومي و المتبني بين المدح و القدح ، رسالة ماجستير 1997 .

9- حسن ، درويش ، الشعراء المحدثون في العصر العباسي العربي ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، 1989 م .

10- حسين ، طه ، من حديث الشعر و النثر، دار المعارف بمصر ، الطبعة الأولى 1936 م .

11- حنا ، الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، دار الجيل ، بيروت لبنان .

12- ركان الصفدي ، ابن الرومي الشاعر المحدد ، دراسات في الادب العربي منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، الطبعة الأولى 2012 م .

13- سلمة بن مسلم ، العوتبي ، الغبانة في اللغة العربية ، الجزء الأول بتحقيق جاسر ابو صفية ، وزارة الثقافة و التراث القومي ، عمان .

14- الشريف المرتضى ، طيف الخيال ، تحقيق حسن كامل العيرفي، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي و شركاه، القاهرة ، 1381 هـ / 1962 م .

15- شوقي ، ضيف ، تاريخ الادب العربي العصر العربي العباسي الثاني ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة اثنا عشر ، 2001 م .

16- شوقي ، ضيف ، الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة مصر الطبعة إحدى عشر .

17- الصاحب ، بن عباد ، الكشف عن مساوئ المتنبي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين مكتبة النهضة ، بغداد د.ت .

18- عبد الله بن رؤبة ، العجاج ، الديوان ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي بيروت و حلب ن 1416 هـ / 1995 م .
19- عبد الحميد ، جيدة ، الهجاء عند ابن الرومي ، بيروت ، 1974 م .
20- علي ، صبيح ، الصورة الأدبية في شعر ابن الرومي .
21- عمر ، فروح ، ابن الرومي ، منشورات مكتبة الميمنة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1949 م .
22- القاضي أبو يعلى عبد الباقي عبد الله بن المحسن ، التنوخي، كتاب القوافي تحقيق عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الثانية ، 1949 م .
23- كاظم ، حطيط ، أعلام و رواد في الأدب العربي ، منتدى البحوث العلمية و التعليمية .
24- محمد سامي ، الدهان ، الهجاء ، دار المعارف .
25- محمد عبد الغني ، حسن ، ابن الرومي ، دار المعارف بمصر ، كورنيش النيل القاهرة ، الطبعة الثانية .
26- محمد عبد المنعم ، خفاجي ، تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول .
27- محمد عبد المنعم ، خفاجي ، الآداب العربية في العصر العباسي .
28- محمد علي و أنور ابو سويلم ، الشوابكة ، مجم المصطلحات العروض و القافية دار البشير ، عمان ، 1991 م .
29- محمود ، محمد ، ابن الرومي الشاعر المغبون .
30- محمود عباس ، العقاد ، ابن الرومي حياته من شعره ، دار الكتاب البنانييبيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1991 م
31- مصطفى عبد الرحمان ، ابراهيم ، النقد الأدبي القديم عند العرب .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

مدخل 2

الفصل الأول :شاعرية ابن الرومي

المبحث الاول **:**ابن الرومي شاعرًا 15

1-ابن الرومي و المدح 16

2-الهجاء عند ابن الرومي 21

3-قصة ابن الرومي مع الرثاء.....28

4-الوصف عند ابن الرومي.....32

5-الغزل في شعر ابن الرومي.....36

6-العتاب.....39

المبحث الثاني : الخصائص الفنية لابن الرومي 44

المبحث الثالث :الحداثة و التجديد في شعر ابن الرومي.....51

1-حداثة اللغة في شعر ابن الرومي 51

2-حداثة المعنى في شعره 53

3-حداثة الصورة الشعرية.....54

4-حداثة المواضيع و مواطن التجديد 55

المبحث الرابع : ابن الرومي عند النقاد 59

1-عند النقاد القدامى 59

2-عند النقاد المحدثين.....60

3-عند النقاد المستشرقين.....61

الفصل الثاني : الممارسة النقدية لابن الرومي

المبحث الأول : ابن الرومي و توجهاته النقدية 63

المبحث الثاني : أهم القضايا النقدية في ديوانه.....67

1-اهمية و فائدة الشعر 67

2-مقومات الشعر الجيد.....71

3-قضية الصدق و الكذب في الشعر 74

4-الموضوع و الشعر 77

المبحث الثالث : نقد ابن الرومي للقصيدة 80

1-انواع القصيدة 80

2-أنواع القوافي 90

3-مصطلحات العروض و القافية 95

المبحث الرابع : ابن الرومي والمصطلحات النقدية 99

المبحث الخامس : نقد ابن الرومي لبعض الشعراء و موقفه من نقاد شعره110

1-نقد لبعض الشعراء.....110

2-موقفه من نقاد شعره.....117

الخاتمة 125

قائمة المصادر والمراجع.....128

فهرس المحتويات.....133